



آشارنا..

كيف نحافظ عليها؟؟

كلية الآداب بسوهاج

١٩٨١



اهداءات ٢٠٠٠
١.د.رشيد سالم الناضوري
أستاذ التاريخ القديم
جامعة الإسكندرية



آثارنا..

كيف نحافظ عليها؟؟

كلية الآداب بسوهاج

١٩٨١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة أولى

بقلم الاستاذ

الدكتور / عبد الرازق حسن

رئيس جامعة أسيوط

من الثمار الطيبة لاتساع ميدان التعليم الجامعى وانتشار الكليات والمعاهد العليا فى مختلف بلدان مصر اتاحة الفرصة امام الباحثين للقيام بدراسات ميدانية واسعة بناءة لخدمة البيئة المحلية والعمل على نهضتها والرقى بها .

وجامعة أسيوط التى انسلخ من عمرها اكثر من ربيع قرن ، والتى تعد أقدم جامعة اقليمية فى جمهورية مصر العربية أسهمت وما تزال تسهم فى العديد من الدراسات الهادفة الى خدمة البيئة وترقيتها ، وقد اقامت العديد من المؤتمرات العلمية وأصدرت الدوريات والكتب والنشرات فى مجال الصحة والزراعة والتربية والاسكان واحياء التراث والآثار واللغة وشتى الدراسات الانسانية .

وفى هذا الكتاب سجل ومنهج للعمل على الحفاظ على تراثنا الاثرى الذى يعد مفخرة الانسان المصرى العظيم على مر التاريخ .

ومجموعة الدراسات التى حواها ذلك الكتاب جهود اسفر عنها مؤتمر علمى حول دور الجامعات الاقليمية نحو التراث الاثرى فى صعيد مصر والحفاظ عليه اقامته كلية الآداب بسوهاج فى الفترة من ١٥ : ١٨ فبراير

١٩٨١م بقاعة المؤتمرات الدولية بجامعة أسيوط وشارك فيه دارسون عرب
واجانب من المتخصصين والعاملين والمهتمين بحقل الآثار المصرية .

وقد حقق المؤتمر كثيرا من أهدافه وخرج بعدة قرارات وتوصيات
نضعها امام كل مسئول وباحث ليعمل على تحقيقها ويسترشد بها . وهذه
القرارات والتوصيات هي :

١ - المبادرة الى تعديل برامج الدراسة فى كليات الجامعات عامة
وكلية الآداب والتربية والهندسة والفنون خاصة بما يكفل تدريس الحضارة
وتعمقها فى نفوس الطلاب بما كتب عن مصر فى الادب الغربى والآداب
العالمية مع زيادة الزيارات للآثار المصرية زيارة فيها من الشرح والبيان
ما يكفل ذلك .

٢ - الاهتمام بالدراسات العلمية والميدانية فى اقسام الآثار والتدريب
على الحفائر والتسجيل .

٣ - ضرورة الاستعانة بالهيئات العلمية الاجنبية الى جانب الهيئات
المصرية لاجراء مسح أثرى شامل الى جانب اعمال الحفائر .

٤ - تشجيع المتخصصين العلميين والمهندسين والفنيين بكليات
الهندسة والعلوم والفنون على الاقبال على الدراسات الاثرية التى تمكنهم
من الحفاظ على تراثنا بالصيانة والترميم .

٥ - عقد لقاءات دورية وندوات علمية بين اساتذة متخصصين فى
علم الآثار والهيئات العلمية المعنية بالآثار لتبادل الآراء ووضع خطة شاملة
مؤداها - الحفاظ على تراثنا الاثرى .

٦ - تشجيع اقامة المتاحف الاقليمية على احدث الاسس العلمية
وعرض ما هو محفوظ فى مخازن هيئة الآثار .

٧ - اقامة متحف خاص بكل جامعة يكون من روافد الثقافة للطلاب
وتدريهم .

٨ - انشاء اقسام للترميم بالكليات المعنية على ان تتخذ الخطوات

الحاسمة فى سبيل انشاء هذه الاقسام ، حيث انها خير معين لتدريب الطلاب
تدريباً علمياً على الحفاظ على تراثنا الاثرى .

٩ - مناقشة اجهزة الحكم المحلى وقف أى عمل يكون من شأنه
وقف الاعتداء على المواقع الاثرية او الجور عليها .

١٠ - ضرورة تعديل القانون الخاص لحماية الآثار بما يضمن حماية
الآثار ويردع المعتدين عليها فى أى صورة من صور الاعتداء .

١١ - التوسع فى ايفاد المعيدى والمدرسى المساعدين بأقسام الآثار
الى بعثات خارجية وتدريب منح لهم .

١٢ - تبادل الابحاث والمطبوعات بين اقسام الآثار والهيئات المصرية
والاجنبية المعنية بدراسة الآثار .

١٣ - مناقشة وزارة الثقافة ووزارة التعليم تعيين خريجي اقسام
الآثار روادا بالكليات والمدارس وقصور الثقافة لترشيد الزيارات الميدانية
ونشر الوعي الثقافى والاثرى والحضارى فى الناس .

وبعد فانه يسعدنى ان اتقدم بالشئاء العاطر لكلية الآداب بسوهاج والشكر
الجزيل لعميدها واعضاء هيئة التدريس بها على هذا الجهد المثمر . واضع
كافة الامكانيات المتاحة امام ايديهم لمثل هذه الاعمال البناءة .

كما اشكر العلماء الاجانب من فرنسيين وبولنديين والمان وتشيكيين
لمساهمتهم فى هذا المؤتمر وتقديم ابحاثهم لنشرها فى هذا الكتاب .
والله اسأل ان يوفقنا لخدمة وطننا وامتنا وانسانيتنا .

والله ولى التوفيق

عبد الرازق حسن
رئيس جامعة اسيوط

مقدمة ثانية

بقلم الاستاذ

الدكتور / محمود حلمى مصطفى

عميد كلية الآداب بسوهاج

يطيب لى ان اقدم فى هذه الكلمة الموجزة ثمرة دراسات علمية متأنية ساهمت بها كلية آداب سوهاج الناشئة التى قدر عليها ان تضطلع بدور طليعى وقيادى فى صعيد مصر الذى رسف فى دياجير من الظلام حقيقة ملوثة من الزمان وخيم عليه سبات من الجهل والتخلف بعد ان كان له قصب السبق فى مضمار الحضارة والمدنية منذ فجر التاريخ ، يشهد على ذلك ما زخر به من آثار مصرية عريقة يعجز انسان عن ان يضاهيها أو يحاكيها رغم ما وصل اليه من فنون العلم والمعرفة .

وإذا كانت كلية آداب سوهاج قد أخذت على عاتقها منذ نشأتها فى عام ١٩٧٥ إلا يقتصر دورها على تخريج نفر من المواطنين الصالحين بل أمنت بأن رسالتها لم تعد قاصرة على داخل جدرانها ، بل لابد من ان تتفتح على المجتمع بوصفها مركز إشعاع ونبراسا يضىء فى هذه البقعة المباركة من الوادى المقدس .

وإذا كانت جامعة أسيوط هى أقدم الجامعات الاقليمية قاطبة وأعرقتها قد أسهمت منذ نشأتها فى سنة ١٩٥٧م حتى يومنا هذا بقسط كبير فى خدمة المجتمع حيث قامت كلياتها الوليدة الطب البشرى والطب البيطرى والزراعة والعلوم والصيدلة والهندسة بأبحاث ميدانية تهدف أساسا الى القضاء على الأمراض المتوطنة التى تهتك قوى الانسان والحيوان وتحسين الثروة الحيوانية ضد الأمراض الفتاكة وتنمية الثروة السمكية فضلا عن العمل على مضاعفة الانتاج لتوفير ما اصطلح على تسميته فى وقتنا الحاضر بالأمن الغذائى وهكذا ينكشف لنا أن جامعة أسيوط قد حملت هذا الشعار قبل ان يصبح شعارا رسميا للدولة .

كما اسهمت كلية الصيدلة فى معركة توفير الدواء من حيث اجراء التجارب والبحوث على النباتات الطبية بل أنشأت مزرعة خاصة لاستنباط هذه النباتات تحت إشراف اساتذة العقاقير الطبية الى جانب العمل على استصلاح بعض الاراضى الزراعية ، كما أن كلية الهندسة فتحت أبوابها على مصراعها أمام المواطنين لاصلاح الاجهزة والالات بأجور رمزية .
هذه كانت انطلاقا كليات جامعة أسيوط منذ أن كانت فى المهد .

وإذا كانت كلية آداب سوهاج قد أنشئت حديثا ولم تتقاسم عن اداء رسالتها فقامت بأجراء مسح اجتماعى لبعض قرى المحافظة ووضعت خطة للتفيلم بمسح أثري وعمل حفريات وأنشاء دليل أثري يعتبر الاول من نوعه فى منطقة الشرق الاوسط .

فضلا عن انها تقوم بتنفيذ مشروع عمل خريطة أثرية لبعض المناطق الاثرية لمحافظة سوهاج وأسيوط .

ولم تقف جهودها عند هذا الحد بل اقامت ثلاث ندوات علمية اولها « عن دور الجامعات الاقليمية نحو التراث الاثرى فى صعيد مصر » والحفاظ عليه « والثانية » عن دور الجامعات فى دراسة اللهجات والعمل على تقريبها من الفصحى « وذلك بمقر قاعة المؤتمرات الدولية بالجامعة فى المدة من : ١٥ : ١٨ فبراير سنة ١٩٨١ بالنسبة للندوة الاولى والمدة من : ١٥ : ١٨ مارس ١٩٨١ بالنسبة للندوة الثانية والى جانب هذا فقد اقامت ندوة علمية « رفاعة الطهطاوى كرائد من رواد النهضة الحديثة فى مصر فى الفترة من ٢٥ فبراير الى ٢٧ فبراير سنة ١٩٨١ بقاعة الاجتماعات بديوان عام محافظة سوهاج .

ولقد اسهم فى هذه الندوات الثلاث جامعات الازهر وجامعات القاهرة والاسكندرية والزقازيق وعين شمس وكلية الآثار والمعهد الفرنسى للآثار والبعثة الهولندية ومعهد الدراسات الشرقية والمعهد البريطانى للدراسات الاسلامية والمعهد التشيكى للآثار ووزارة الثقافة ومجمع اللغة العربية والجامعة الامريكية ومعهد جوتة الالمانى وبعض المستشرقين الأمريكين والصينيين وانتهت هذه الندوات بتوصيات هادفة وبفاءة .

وإذا كان الكتاب الذى أقدم له خاصا بدور الجامعات الاقليمية نحو التراث الأثرى فى صعيد مصر والحفاظ عليه فأنى أهيب بجامعة أسيوط والهيئات العلمية المعنية وأجهزة الحكم المحلى أن تقدم العون وكل العون لموضع ما - أسفرت عنه هذه الندوة من توصيات موضع تنفيذ كما أن أرجو أن يجد قارئ هذه السفر ما يروى ظمأه كما لايسعنى إلا أن أتقدم بأجزل الشكر وخالص عظيم التقدير الى جميع السادة الذين عاونوا فى الاشتراك فى هذه الندوة العلمية وعلى رأسهم السادة محافظى أسيوط وسوهاج والسيد الأستاذ الدكتور/ رئيس جامعة أسيوط وجميع السادة الذين تقدموا ببحوثهم سواء من ضيوفنا الكرام ممثلوا الهيئات العلمية أو السادة الزملاء من أعضاء هيئة التدريس بالكلية وقادة الرأى والفكر والعلماء المبرزين فى مجال تخصصهم .

وبالله التوفيق وعليه قصد السبيل ٤

عميد الكلية

٠ د.١ (محمود حلمى مصطفى)

تحريرا فى ١٥/٦/١٩٨١ م .

دور الجامعات الاقليمية

نحو التراث الأثرى والحفاظ عليه

الأستاذ الدكتور / احمد عبد الحميد يوسف

لا سبيل - ابتداء - الى الحفاظ على آثار مصر بغير وعى بالآثار فى الناس عميق . فما زال المصريون بعامة والمتقنون منهم بخاصة لا يرون فيها غير منشآت بواذخ أو ذهب براق يلوح للناظرين ولا يقدرّون فيها الا ما عسى أن يغرى بالسياحة وما قد تغل على البلاد أو عليهم من مال وما قد يستمدون اثناء ذلك من فخر باهت بوطنهم فى الشعوب ، كذلك كان وما زال - للأسف - مقياس الناس وتقديرهم للآثار ، فلا يكادون يعرفون أو يقدرّون الا أهرام الجيزة وطائفة من المعابد كالكرنك والأقصر وأبو سنبل الخ ، وطائفة أخرى قليلة من مقابر الملوك والاشراف .

غير أن ما يكن بعضهم لتلك الآثار من تقدير لا يتعارض ولا هم يسمحون له بأن يتعارض مع ما يرون من مصالح لهم عاجلة تغل عليهم من الريح ما يطمعون فيه ويتطلعون اليه .

ثم ما لبث ذلك أن أصبح داء استشرى فى الناس حتى أصبحت الآثار وسيلة الى الكسب العاجل الذى يصل الى درجة التضحية بجلال التراث وهيبة التراث ان لم يكن بكل التراث . فكان لذلك ما نرى من قيام المشارب والملاهى ومحلات التجارة وما نرى من زحفها على مواقع الآثار ، ذلك فضلا عما ينبث فيها من الخيل والحمير والأبل معا يشوه المنطقة ويزرى بجلال المكان أولا ، وينال منها بما يتخلف عنها ثانيا ، ثم ما هو قائم اليوم من زحف الناس على أراضى الآثار بالزراعة والبناء ثالثا .

ولئن كان ذلك واقعا من الأهلىن ممن لم يرتفع مستواهم الثقافى ولا وعيهم الأثرى بما يردعهم عن العدوان عليها أو التحيف منها ، فأحرى بالمتقنين وأصحاب المناصب أن يرتدوا عنها وأن يولوها من الحماية ما يصونها ويكفل بقاءها وسلامتها •

غير أن كثيرا ممن هم فى مواقع المسئولية بالمحافظات قد صرفتهم شواغل الأمن الغذائى وتنشيط السياحة عن الاهتمام بالآثار ومنهم من كان حربيا عليها وكأنها أملاك أعداء أو كأن هناك تعارضا وعداء بين هذه أو تلك أو كان الآثار قد جعلت قريانا لها • وكأنهم يقولون « لا صوت يعلو فوق صوت الأمن الغذائى والسياحة » •

أما مفهوم الآثار من حيث الثقافة والعلم ، ومن حيث البحث والمعرفة الانسانية فهى من اللغو الذى لا يلقى الا السخرية المريرة أو ابتسامة الاشفاق على المتحدث بها على أقل تقدير •

لذلك فلا تجد الآثار من مكان فى برامج الحكم المحلى الا ما تجد العقارات القديمة بحكم وقوعها فى نطاق المحافظة لا تمتاز على ما سواها فى شىء ، بل لعلها لا تحظى بمثل ما تحظى به العقارات القديمة بمسا لأصحابها من حقوق يكفلها القانون والدستور وميثاق حقوق الانسان •

بل لقد كان فيما خول المحافظين من سلطات لا حد لها رد فعل نفسى عنيف • ورى عن بعضهم ، كأن لا راد لقضائه ولا محقب لحكمه ، وهو فى ذلك انما يعضى باسم رفاهىة أهل المحافظة وما أصبح يطغى على عقول الناس باسم الأمن الغذائى والاسكان • غير أن رفاهىة الناس فى تقديرهم لا تتجاوز مساحات تستزرع وانعاما تستولد ودواجن تستفرخ وأراضى تشاد •

أما ثقافة العقل وتهذيب النفس وعزة التاريخ العريق فمن الميتافيزيقا التى لاضير من تأجيلها - أن ازداد الحاح أصحابها - الى ما شاء الله ، فكل شىء فى سبيل الأمن الغذائى يهون وكل تضحية من أجل اسكان الناس ممكنة ، ولم تلبث هاتان الصبحتان أن اكتسبتا قوة سحرية وتعلت الى كل مطمع ومبررا لكل اعتداء ، ووقعت الآثار ضحية زحف الأهلىن واعتدائهم

بإزالة أراضيها أو بالبناء عليها في ظل قانون لين رخولا ينفذ على ليونته
ورخاوتة ، فلا الناس ترجع ولا المحافظات تردع .

ثم ما لبث أن استشرى فنزلت الهيئات الحكومية والأهلية الى معمعة
الاعتداء باسم التوسع العمراني والأمن الغذائي والرواج السياحي ، وهيئة
الآثار تشكو أو تحرر المحاضر ولا من مستجيب . ولعل أشهر ما تعرضت له
الآثار من سوء المعاملة وما تعرضت له البلاد من سوء القالة ما وقع في
كيما ن فارس بمحافظة الفيوم ، إذ كشط ذلك الموقع الأثري على ما له من
قيمة أثرية في تاريخ مصر كشطاً من الأرض بالمجارف والكواسح ، وكأنما
ضاعت الأرض وضاعت البلاد عن موقع لاسكان الناس الا منه وذهبت كيما ن
فارسى الا من ذكرى يريدها الأجانب من علماء الآثار بالحسرة والنقد
الدفين ، ولقد كان لترداد تلك الواقعة في المؤتمر الذي انعقد مع العيد
السنوي للمعهد الفرنسي للآثار الشرقية وخزاليم في نفوسنا لا شك فيه .

وما زال للزحف العمراني وطأته الثقيلة على منطقة عرب الحصن
في المطرية على ما تزخر به من آثار عاصمة مصر القديمة (أون) ثم في عزبة
كامل صدقي ومنطقة الصف التي تتحيف منها التوسعات الزراعية فضلاً
عن مشروعات الصرف الصحي لمدينة حلوان . أما منطقة الاهرام فقد
اوشكت أن تتعرض لخطر - الغي والحمد لله من - مشروع كان يسمى
مشروع هضبة الأهرام .

ومع ذلك فما زالت التوسعات الاسكانية واستصلاح الاراضى على
طريق الفيوم تهدد المنطقة الا أن يتداركها قانون فعال يحترم تنفيذه ، ثم
دخل نشاط كل من هيئة تعمير الصحارى واستصلاح الاراضى وجمعياتها
والمشروعات الصناعية والاسكانية عنصرا آخر تعاني منه الآثار في منطقة
امبابة وعلى النطاق الممتد فيما يكتنف طريق مصر الاسكندرية الصحراوى .

أما في الصعيد فقد صرح السيد محافظ قنا أواخر عام ١٩٧٨ ارضاء
لبعض أعضاء مجلس الشعب بإنشاء مخبز آلى على طريق الكباش فيما
بين معبدى الكرنك والأقصر ، ولم يبلغ ذلك التصريح الا بعد لآى ، ثم كان
مشروع الصرف الصحي فى الأقصر وما اضطرت اليه هيئة الآثار من

الموافقة على مد أنابيب الصرف الصحى تحت طريق الكباش ، وقد كان خليقا بالمشروع أن يحيد عن ذلك الطريق ولو زادت نفقاته اذ هى من قبيل ما ينفق من أجل صيانة الآثار .

وفى المنيا عمد عمدة العمارنة باسم الأمن الغذائى الى شق مصرف مائى طوله ٢٣٠ مترا فى قلب أرض الآثار مدمرا بذلك طائفة من قبور قديمة لم تتح لها الدراسة والكشف بعد ، وقد مضى فى ذلك فى ظل حماية محافظ المنيا الذى أصدر فى فبراير ١٩٧٩ أوامره لشرطة دير مواس بعدم التعرض للعمدة فيما هو قائم به من شق المصرف وما زال أمر المصرف معلقا حتى اليوم .

وكذلك وقع فى مارس ١٩٧٩ أن طلب السيد محافظ بنى سويف اقامة مشروع اسكان فى المنطقة الأثرية باهناسيا .

كل ذلك فضلا عما تعاني الآثار منه بعامة من اغراء الكسب السياحى وتقرش الأموال ، فلا يحلو لطلاب الثراء الا مواقع الآثار واحضانها يتفشون فيها ويجوسون خلالها ويقيمون عندها كل الوان المتاجر من جواسق شواء واكواخ قميئة وصناديق قبيحة وسيارات حافلة أو مقاصف يحوم حولها حفاة فى اسمال ، أو ابنية ومقاه تشوه البيئة وتنبو عن المكان ، ولا على المحافظات باسم السياحة من منح التصاريحات فان لم تمنحها سككت وسككت الشرطة عما يقع من مخالفات كما تسكت عن اكواخ سكن فيما وراء الأهرام .

ثم ما ينبغي آخر الأمر أن تغفل أمر القوات المسلحة بالنسبة الى الآثار اذ يقيم الجيش معسكراته حيث يشاء ثم لا يبالي بحكم نشاطه أن تنقض الآثار أو تذهب الآثار ، والمنطقة بحكم مقامهم عسكرية لا يقربها أو يحل لأحد أن يقربها حيث وقع فيها من التخريب ما لم يستطع وصفه مفتشو الآثار .

وبعد فما هى هذه آثار مصر من مصر ، وويل لآثار المصريين من المصريين . رأينا الى حد أننا كنا حريا على آثارنا وتراثنا وهى التى كانت - ولم نجد سواها - ضامدا لجراحنا عام ١٩٦٧ يوم سعت الى الدول تجوب معارضها لتمحو بعض ما لحق بنا من عار الهزيمة النكراء وتصلح ما شاء منا فى عيون الغرباء . ويل لآثار المصريين من المصريين .

. ولذلك فلا سبيل الى انقاذ ولا حفاظ بغير مجتمع يؤمن بها ويعى خطرها
ويصون قدرها وأقدارها . ولا سبيل مهما بلغت الجهود العلمية والمادية
بغير وقف عوامل الهدم والتدمير الذى تتعرض له الآثار من قبل الناس .
ولا سبيل الى وقف ذلك الهدم بغير الوعى وبث الوعى المنظم المدروس وليكن
لنا فى ذلك من اليوم غرس يؤتى أكله بعد حين .

لذلك فان من واجب الجامعات اليوم وهى من أخطر مراكز التعليم
والاشعاع الثقافى أن تذكى الوعى بالآثار فى طلابها أولا وفى المجتمع الذى
تقوم فيه ثانيا ثم فى انحاء مصر كلها ثالثا .

وليكن فى برامج الجامعات من تعليم الناس وتربية اذواقهم وانماء
ادراكهم وارياء ثقافتهم ما يكفل لجهودها التى تتناول بها الآثار من ترميم
وبراسة وتسجيل ، وليكن فى برامج الدراسة فى الكليات عامة وكليات
الآداب والتربية خاصة ، منافذ الى ما نريد . فان أجيال المعلمين ممن تتعهدهم
فى كليات التربية خليفة أن تجعل من كل معلم منهم رسولا يدعرو أفراسا
وجموعا من تلامذته على تعاقب الأجيال واختلاف الاسنان ومراحل الدراسة
الى ما فيه خير البلاد والعباد ، وذلك فضلا عما لاساتذة تلك الكليات من رأى
نرجو إقراره وتقديره فى مدارس الأطفال والصبية والشباب لدى وزارة
التعليم وذلك فى العريبى والأوروبى من دروس القراءة والمطالعة والنصوص
على أن ذلك لن يقتصر على أقسام التاريخ والآثار وأقسام الجغرافيا والاجتماع
فحسب ، فأن فى أقسام اللغات على اختلافها وما فى آدابها من شعر ونثر
وقصة تتناول الحضارة المصرية وآثارها ما هو خليف أن يمكن لحبها وتقديرها
فى نفوس الصغار والكبار ، وما هو خليف أن يطلق من خيالهم حولها ويثير
شوقهم الى تلمس الحقائق ويذكى فى النفوس - مع ما يقرأون من أسوة لدى
الأجانب من اهتمام بها أو مخامرة فيها أو عليها - شوق أبنائها أجمعين .

وكذلك فقد آن للجامعات أن تنزل الى ميدان البيئة وبحت تلوثها
وما تتعرض له الآثار من ازدياد الرطوبة فى الجو وفى باطن الأرض وزحف
الاملاح منها عليها ولقد ترددت الأنباء عن منطقة الأقصر أنها قد غدت موبوءة
بالبطير والجراثيم التى توشك مع ازدياد نسبة الرطوبة المتوقعة أن تخرج عن

حالتها الكاعنة الى ضراوة لا يعلم مداها الا الله . ان توشك عندئذ ان تدمر
ما فى القبور من مناظر وتصاوير ، بل ان قبر توت عنخ آمون بما المعت اليه
الدراسات قد غدا على شفا جرف هار من تلك الجراثيم النائمة التى تهدده
بخطر ما حق .

فاذا اضيفنا الى ذلك من يؤم الآثار اليوم من حشود العشرات الكثيرة من
الاف السياح وما ينطلق فى القبور حيث يزورون من أنفاسهم من الأبخرة
وما تحمل ، فقد حملنا ما لا سبيل الى اهماله والتخلى عن بحثه وادامة قياسه
من عقابيل تلك الحركة السياحية الثقيلة على تراث هو كيان مصر وشخصيتها .
ورأس مالها .

وذلك فضلا عما تحدث مركبات السياحة من زلزلة متصلة وذبذبات
تسرى بعوامل التفكك فى جدران المعابد والقبور .

على ان الزلازل لم تعد بعيدة عن الأقصر ولا عادت الأقصر بمنجاة
منها فيما يرى العلماء ويتوقعون من عقابيل السد العالى . ولا أدرى ان كان
فى طوع العلم الحديث تجنب ذلك الخطر الداهم بشئ .

فان لم يكن لنا فى ذلك حيلة ولا عنه مناص ، افترانا نسلّمها . الى
الخطر يتهددها مفككة خائرة وضعيفة واهنة .

ولئن كانت دول النفط اليوم قد طفقت تدبر لامر مخزونها منه وارث
أجيالها فيه فتحدد انتاجها ، فهل تفكر مصر وهل آن لها ان تقسط فيما تاذن
به من زيارة تلك الآثار على أسس مدروسة تقدمها الجامعات من دراسية
الذبذبات والأبخرة والرطوبة والفطر والجراثيم فتحفظ لمصر وحفدتها تراثها
ومعالم شخصيتها ، وهل نستطيع اعداد دراسة نوازن فيها بين حالة بعض
اثارنا اليوم وحالتها فى مطلع ذلك القرن الذى نعيش فيه ، وما هى هذه مقبرة
سيتى الأول مما أصابها تغلق فى وجوه الزائرين ، ثم ما هى هذه مقبرة
نقرتارى هل تترك لمصيرها ونحن حيالها نقف متقاعسين خائفين ، ويخيل الى
انا فى حاجة الى سجل صحى لكل اثر فى مصر يشخص حالته وما هو
متوقع من اصابته وما يوصف له من علاج عاجل وأجل .

ولئن شكونا من عدوان الناس وتحفيفهم الاراضى الأثرية بالزراعة التي

الاسكان فأحرى بالجامعات ان تعد بعد مسح شامل تتعاون فيه جميعا خريطة ضافية بمواقع الآثار فى مصر وأن تقيم تخطيطا متكاملًا تحرص الدولة على طول المدى على تنفيذه بما يحفظ على الآثار كيانها ورونقها ويتيح للناس بدائل من أراض ومدن جديدة تمكن لهم مسعة فى الرزق والسكن جميعا .

على أن ما تتعرض له الآثار وقبور الاقصر بخاصة انما يدعونا الى البحث فى وسائل فعالة رخيصة للحراسة والانذار ، فهل يتاح لكليات الهندسة ومركز البحوث أن يبتكر من ذلك ما يرد غائلة سرقات ازداست شدة وضراوة فى هذه الأيام ، وأن تتولى بعض شركات الكهرباء أو الالكترونيات اعدادها وتصنيعها .

ولا شك يسعدنا ادخال النظم الالكترونية من حواسيب وذاكرات فى دراسة أحوال ذلك التراث الهائل الثمين ، وأن نعد له اليوم ونحن على مشارف القرن الحادى والعشرين .

أما الدراسات الاثرية والحفائر التقليدية للكشف عما تدخره الأرض من نواثر تراثنا وتاريخنا قديمها قبل كل شىء من اقسام الآثار كبير ، إذ يتخرج أبناؤنا من الطلاب على غير دراسة ولا دراية بأساليب الحفر والتنقيب، ولو قد زالت الجامعات فيما تسهم به من حفائر مع اشراك طلاب الآثار أو عدد منهم لتدريبهم لاعددنا منهم من يتولى فيما بعد مسؤولية كبرى ولصفت مشكلة التلال الاثرية المزمنة فيما بين هيئة الآثار والمحافظات ، وذلك فضلا عما تسهم به الجامعات فى تاريخ الاقاليم مائتين وأربعين بعثة أجنبية تتولى التنقيب فى مصر وليس بالقياس الى هذا العدد من نصيب فى ميدان الحفائر معقول . والذى لا شك فيه أن عناية الجامعة بالاقليم وما تضع من خطة لدراسة تاريخه والكشف عن آثاره خلى أن يحملها على جمع ما يتناول ذلك الاقليم وأثاره من مراجع وأسفار ، وأن تحصرها وتوفرها حصرا شاملا وتوفيرا كاملا سواء بالشراء أو الاستئساخ والتصوير . ولو نسخت صورة واحدة أو كلمة واحدة فى كتاب . إذ تمكن بذلك لأعمال وأهداف شتى ، إذ يعين على مسح الاقليم الذى تتولاه . ثم هو مرجع للسجل الصحى للآثار الذى ذكرنا انفا ، وذلك فضلا عما يمكن به للدراسة والتسجيل .

وقد يؤذن لى فى التقدم بتجربة مركز تسجيل الآثار فى هذا السبيل ،
فلقد كنا نمهد لاعمالنا بتصوير كل ما صدر عن الاثر الذى تتولاه من مناظر
وتصوص نحملها معنا اليه ، حيث تعين فى مجموعها على دراسة نصوص
أو مناظر ضاعت أو نخشى ضياعها مع الزمان •

وكذلك فان للجامعات أن تدخل ميدان تسجيل الآثار • ذلك التسجيل
العلمى الذى يحول الآثار الى مراجع تحفظ التراث أولا ، ونمكن للدارسين
ما يعينهم على الكتابة وما يجدون من رسائل وبحوث ثانيا •

وقد يزداد طموحى فاتطلع الى تكديس ما عسى أن يكون على شاكلة
جذاذات معجم برلين ينبوعا ومعينا لمعجم بل معاجم لمصر وعن مصر ، من
الفاظ ومدن واعلام ، ولتبدأ كل جامعة باقليمها عسى أن يهدينا الله جميعا •
والذى لا شك فيه كذلك أن من دون تلك المطامح خرق القنصاد غير أن علينا
اليوم أن نثبت صريح الحزم والعزم وأنا قادرون على خرق القنصاد ، لو أنا
قادرون على التعاون الذى يجمع الشتات • ويكبح النزعات •

وفى مصر من غدق تراثها ما هو أكبر من جهد معهد واحد أو جامعة
واحدة ، فضلا عن ميع أفراد •

على أن الحديث عن الغدق والفيض انما بقضى بنا الى الحديث عما
تغص به مخازن هيئة الآثار من آثار إذ هى حبيسة مخازن مغلقة كأنما قضى
عليها بسجن مؤبد ليس منه فكاك وقد أن للجامعات أن تتصدى للافراج عنها
بالتسجيل والدراسة أولا ثم باعدادها للعرض فى متاحف اقليمية ثانيا •

على أنه لا بأس من أن يكون كذلك لكل جامعة متحفها الذى تعرض فيه
بعض تلك الآثار فتكون من وسائل التدريس روافد الوعى فى الطلاب كما
تطلق بذلك من عقال آثارنا الحبيسة فى المخازن وتأمين عليها السرقة والنهب
بحكم استخفاتها عن العيون •

دور الجامعات الاقليمية نحو التراث الاثارى فى صعيد مصر والحفاظ عليه

بقلم / د. عادل ياسن

هندسة عين شمس

تقوم الجامعات المصرية بحمل العبء الكبير للارتقاء بالمجتمع المصرى ، ويقع العبء الاكبر بالذات على الجامعات الاقليمية نظرا لوجودها بعيدا عن العاصمة ونشاطاتها المتغيرة وقريبا من أو وسط تراث ضخم يجب التنقيب عنه والبحث فيه وتسجيله ودراسته وفهمه .

قد نبتدىء ببعض التعريفات حتى نكون الأرضية التى نتجاذب عليها الحديث .

الجامعات : هى فى مفهومنا الحالى ليست فقط المكان الذى يتم فيه التعليم ، ولكنها أيضا المكان الذى يدفع بالمعرفة الى الامام . وما المعرفة الا هذا الجزء الكبير من الفلسفة التى نحاول بها توضيح المعلومات الانسانية وايجاد حدودها وتقييم مطالب المعرفة (وبالتأكيد تلك المبنية على خبرات الحواس) والمعرفة هنا مرتبطة بالمفهوم الطيب والجانب الصالح من الحياة - وفى قوله تعالى « عرفها لهم » يعنى طيبها لهم . وفى قاموس مختار الصباح . « التعريف هو « انشاد الضالة » .

والاثر : مابقى من رسم الشيء .

التراث : هو ما ورثناه من السلف ، وهو تراث مادى وتراث معنوى .

المشق الاول : من مفهومنا لدلالة الجامعة ، وهو التعليم ، لا اعتقد انه الزاوية التى انظر منها الى المشكلة وبالتالى ليس هو موضوعنا الآن . ما اهتم به فى هذا المقال هو المشق الثانى الا وهو دفع المعرفة الى الامام -

وإذا كانت المعرفة هي المحاولة الفلسفية لتوضيح المعلومات الانسانية ، فهي هنا ذات شقين أولهما أكثر تغيرا مع الزمن وثانيهما أكثر ثباتا حيث أنها مكتسبات لمعلومات وخبرات مبنية طبقة فوق طبقة . وقد نترك المحاولات الفلسفية (وهو الشق الأكثر تغيرا) جانبا الآن لأنها لن نخدمنا في ما نبحث فيه في تلك الندوة ونركز على الشق الأكثر ثباتا وهو المعلومات الانسانية .

وفي الواقع – وقد أكون مخطئا – أرى أن بين المعلومات الانسانية هنا والثقافة في مدلولها العام تشابها قويا ، – فتعريف الثقافة هي انها « ترسيات ومكونات لاشكال مقننة للسلوك الاجتماعى ، ومظهر الذكاء ، والاخلاق المكتسبة على مر الزمان والاحداث واختلاف الامكنة للجماعة الانسانية » .

في موضوعنا اريد أن أقرب الثقافة – لماذا ؟ – . لاني في الواقع أرى انها قضية اليوم في المجتمع المصرى اشتركت فيها امهات العقول المصرية على صفحات الجرائد اليومية ، وخير ما نملك من الشخصيات المؤثرة في واقعنا المصرى في الكتب والمؤلفات ، كما أرى ان الجامعة هي جزء من البيئة تتفاعل معها مؤثرة ومتأثرة بها ، حتى تثرى الثقافة وتتقدم مصر .

والثقافة ، كلمة اجتهد الكثيرون من ذوى العلم في تعريفها ، واجمعوا على انها مكونة من بنائين أساسيين هما أولا « الاصاله » ، وثانيا « المعاصرة » . والثقافة ككل ما في الحياة ، دائمة الحركة فيها يتم التزاوج بين الاصاله والمعاصرة ، فهي الحياة والاستمرار « ومن كل شيء خلقنا زوجين » . أما كيف تتم هذه الحركة أو هذا التزاوج فاتخيل انها بالطريقة الآتية : –

الاصالة : في مجموعة الناس تستوعب بالملاحظة والتسجيل والتحليل للموجود الثابت ، بعدها يعطى النتائج كمعلومات يتم عليها عمليات خلق جديدة وأبداع انطلاقا من المعاصرة والتي تصير بعد زمن ما من مكتسبات مجموعة الناس لتدخل كتابت في دورة اخرى تخدم متغيرا جديدا .

هذه الحركة الثقافية هي عملية تأثير متبادل بين نشاطين هما البحث والتوثيق ، والخلق والابداع في اطار العلوم والفنون – وتعتمد الحركة

الثقافية على المظاهر التى جاءت كانعكاس للتفاعل الحضارى مع الثقافات العالمية ، وهكذا يظهر الانتاج المادى مثلا ، الذى يستوعبه العقل الانسانى باحد أو معظم حواسه الخمس •

تتم الدورة ، ككل الدورات الاخرى المبنية على مكنون الحياة الاساسى • قد تطول الدورة أو تقصر أو تضطرب أو تنقطع حسب المؤثرات الخارجية أو الداخلية • فاذا طاللت الدورة بعدت الهوة بين التسجيل والابداع وضعف بالتالى الانتاج النابع من البيئة ، ويظهر الانتاج المتأثر بالتفاعل الحضارى مع الثقافات الاجنبية فى الغالب - أما اذا قصرت الدورة زاد ايقاع الانتاج الاصيل ، قد لا يتم البحث ولا التوثيق كما يجب ، فلا يعطى للخلق أو للابداع ما يفيد الكثير ، أو العكس ، فيخرج الانتاج ضعيفا وبالتالي يزداد تأثير الثقافات الأجنبية عليه - أما اذا انقطعت الدورة فلن تتم الحركة الثقافية الطبيعية فيها قد يموت الخلق والابداع أو يموت البحث والتوثيق • وفى كلا الحالتين تموت الحركة الثقافية المحلية ليظهر الاقتباس والنقل من منطلق البحث عن الحركة والحياة • حدث هذا لمعظم الدول التى كانت مستعمرة (الهند - باكستان - مصر - شمال افريقية) وفيها تم نقل المظاهر الثقافية الغربية اليها • وبهذا المفهوم ظهرت المشكلة عندنا فى الشرق العربى الاسلامى ، فقد فقدنا المد الحضارى وفقدنا ضوء الطريق ، واعتمدنا على أمرين أولهما الرصيد المادى والرصيد المعنوى فى صورة تراث حضارى نستهلكه يوما بعد يوم ، وثانيهما استيراد اشكال ومقننات وفلسفات ونظرة الى المعقول والصحيح من ثقافات اخرى غربية •

نتج عما سبق ثلاثة انماط من السلوك الانسانى فى النظرة الى التراث •

النمط الأول : الارتباط العاطفى كلية بالماضى ونبذ أى جديد أو أى محاولة للتجديد •

النمط الثانى : وهو النقيض للاول ، نبذ القديم كلية وافترض ان الجديد يحمل حرية الابداع وعدم التقيد بالماضى •

وكلاهما يبعد بالتاكيد عن مفهوم الثقافة التى اجتهد المفكرون المصريون فى تعريفها •

أما النمط الثالث : فهو تماسك الماضى بالمستقبل أو اخذ ما تم الاستفادة منه فى الماضى وتطويره للحاضر كى تتم به الحياة الآن . أى ان هذا النمط من السلوك الانسانى هو ما يحقق دفع الحركة الثقافية فى مجتمعنا حتى يسير الركب الحضارى الأصيل .

هنا نسأل انفسنا اين هذا الوسط الذى من خلاله تنمى ونستزيد من هذا النمط الاخير من السلوك الانسانى - الجواب اعتقد انه الجامعة كمفهوم وكواقع ، فهى المكان الوحيد المتحرر من عبودية الضغوط الاقتصادية - وهو المكان الوحيد الذى تتوفر فيه فرصة البحث والتفوق ، وفرص الخلق والابداع على اعرض مقياس ، على ايدى الاساتذة المتخصصة والاعداد الهائلة من الطلبة ، قادة الفكر فى المستقبل . فالجامعات منتشرة على كل الاقليم فى مصر ، وحيث ينتشر التراث المادى والملموس والموزع بمنتهى الثراء على كل مصر من اول الاسكندرية عروس البحر الابيض الى القاهرة والمعادى والقيوم وأسيوط والاقصر واسوان والنوبة - نحن حقيقة نجلس على ثروة ضخمة من التراث من مختلف العصور من الفرعونى والقبلى والاسلامى قليل من طلبة جامعاتنا من يعرف عنها الواجب معرفته للمساهمة فى الحركة الثقافية فى مصر .

فى ذلك الصدد وضعت لجنة العمارة بالمجلس الاعلى للثقافة منهاج عمل يتضمن البند الرابع منه الآتى : -

« العمل على تعزيز اعداد المعمارى المصرى المبتكر عن طريق افراد كليات خاصة بالعمارة بالجامعات بدلا من اقسام العمارة الموجودة حاليا بكليات الهندسة بحيث تتسع لمزيد من العناية بدراسة تراثنا المعمارى وحلوله التى بنيت من البيئة واحتياجاتها لآخذ الثوابت الباقية من شواهدنا المعمارية، مع تطوير برامج التعليم لتأخذ مفهوم البيئة الحضارية المتكاملة كمجال لعمل المعمارى ومعرفته » .

من هذا اعتقد ان طلبة الجامعة يجب ان تنطلق فى كل أرجاء مصر ، وبأى طريقة ، تقتنص المعلومات الموجودة وتبحث وتحلل - وحيث ان مناطق الصعيد بالذات بها الكثير من المعلومات الأثرية الواجب اظهارها على الباحثين والأطلاع عليها ، وكما رأيت فى الجولة الحرة مساء أمس فقد

شاهدنا وكالة للجلود (وهى فى الغالب من العصر التركى) تمتاز بجودة حالتها المعمارية والانشائية - ومع السادة الزملاء احسنا بخطورة الوقت وهو اننا اذا لم نسرع بتسجيل هذا الآن وقبل الغد ونسعى للمحافظة عليه . فقد يأتى اليوم الذى نعلم فيه انه اندثر فى اليوم السابق - والامثلة فى هذا كثيرة - دعونا لا ننتظر ذلك اليوم ولنعمل من الآن .

منطلقا من اقتناعى بهذه الفكرة ، قمت بتجربة فى جامعنى جامعة عين شمس ، فى هذا الاتجاه - وقد ساعدنى زملائى واساتذتى فى داخل القسم واسجل لهم احترامى الآن . مجالنا فى الجامعة هو العمارة ، وما يحصى الحركة الثقافية فيها هو ملاحظة وتسجيل (اقتناص) الفكرة وتحليل العمارة القديمة ، (القديمة كل ما كان فى الماضى من فرعونى وقبطى واسلامى) ، وخلق وابداع التصميمات المعمارية المعاصرة .

منذ عدة اعوام حاولت ان اركز اهتمامى داخل نطاق السنة الاولى فى قسم العمارة مقتنعا بأن البداية من السن الاصح دائما تعطى النتائج الاطيب - بدأت برنامجى بعدة زيارات مع طلبتى الى اماكن الآثار الاسلامية المنتشرة فى مدينتنا القاهرة . الزاخرة بحوالى ٥٠٠ اثر مسجل من العصور الاسلامية المتلاحقة . وحاولت فى زيارتنا ان اثير دهشتهم باستمرار بما يروه من تشكيلات معمارية ، ضوء وظلال ، وقيم اجتماعية منعكسة على تلك العمارة القديمة ، وما فيها من تفاصيل وما خلف التفاصيل من فلسفات . زرنا العديد من المساجد والوكالات والبيوت والبوابات والشوارع القديمة - طالبينهم بتسجيل ما يروه من قيم معمارية بواسطة آلات التصوير (باستعمال افلام ابيض واسود حتى لا تتكلف الكثير من النقود) - قابل الطلبة ذلك العمل بالكثير من الحماس ، واقبلوا على العملية (اقتناص رؤية لحظية وتسجيلها على ورق التصوير) وقدموا الكثير من الصور .

بهذه الخطوة احسست اننى نجحت فى الحركة على اول الطريق . بعدها كان لزاما على ان استمر فى الحركة الى الامام . فكرت فى ان يقوم الطلبة بعمل تصميم لايوان اسلامى موجود فى قاعة (والايوان هو غرفة من حوائط ملاصقة من خلال الحائط الرابع غير الموجود لفراغ القاع . وفى هذا كان على الطلبة ان يذهبوا مرة ومرات الى الاماكن التى زاروها من قبل

لكى يسجلوا وعلى الورق وبالقلم الرصاص الأبعاد والمقاسات ويحللوا وظيفة الأيوان كقراغ انساني ووظيفة فتحات الأضواء والتهوية ، يرجعوا بعدها الى لوحاتهم ليرسموا ويصمموا ما طلب منهم . وامام حضراتكم تلك النتيجة وفيها نرى كلا من الخلق والابداع .

واستمرارا في عملية دفع الطلبة الى الخلق والابداع طلبنا منهم تصميم تفصيله معمارية كشباك او باب او ما شابه ، وفي هذا كنا ننتقل من العام الى الخاص ، وكانت النتيجة ايضا مدهشة لى وللمزلاء ان الطالب في تلك السن الصغيرة يمكنه ان يستوعب الفنون القديمة وينتج ويبدع في تصميمات جديدة وفي ذلك الوقت البسيط نسبيا والذي لم يتجاوز الشهرين ... واتخيل الآن كيف يكون الحال على مدى سنوات لجميع طلبة الجامعات .

ودفعا بالعجلة الى الامام مرة اخرى ، طلبنا منهم تصميم ملصق عن معرض الفنون الاسلامية ، وكانت النتيجة مدهشة أيضا .

واخير ، ومنذ بضعة ايام ، حصلت على ما كنت انتظره ، ولم اكن اتوقعه . فقد استلمت كراسة محاضرات احد الطلبة عن المادة التي اقوم بتدريسها وهي الظل والمنظور للفصل الدراسي الاول ، ومرسوم على غلافها الخارجي احد الاشكال المعمارية ومكتوبة بخط هندسي . هنا اعتقد ان الدورة تمت بسرعة وينجاح فيما بين الرؤية والاندهاش والبحث والتسجيل في ناحية ، والابتكار والابداع من وازع داخلي في الناحية الاخرى .

وفي نهاية هذا البرنامج اعتقد انني حققت جزءا مما اؤمن به وهو -

- ١ - زيادة ربط التعليم الجامعي بالبيئة .
- ٢ - اثراء عمليات البحث والتوثيق والتحليل .
- ٣ - الابداع الفكري والمبادئ عن طريق مشاريع الطلبة .
- ٤ - الدعاية المنظمة بين الفئات المتعلمة ، ثم بين السكان القاطنين حول الآثار .

أسأل الله التوفيق لكم ولي ، والسلام عليكم .

عادل يس

دور الجامعات الاقليمية

فى الحفاظ على التراث الاثرى

بقلم / د^٠ أبو العيون بركات

لقد اعتبرت الحضارة المصرية القديمة هى الاساس الذى بنيت عليه الحضارات الاخرى لما كانت لهذه الحضارة من فضل على حضارات العالم القديم ولا اكون مبالغاً اذا قلت العالم الحديث فقد كان للمصريين القدماء باع واسع فى مختلف العلوم سواء منها العلوم الانسانية او العلوم العلمية ولقد كان المعبد المصرى القديم يعتبر جامعة لتخرج طلاب المعرفة والعلم فى كل الفروع حتى ان اليونان انفسهم (بعد ما زالت الحضارة المصرية) كانوا لا يعترفون باى فيلسوف او عالم الا بعد ان يكون قد مضى فى مصر وفى معابدها فترة من الوقت لتلقى الفلسفة والعلم على ايدي الكهنة المصريين حتى ان العلماء الذين لم ياتوا الى مصر كانوا يذكرون انهم اتوا اليها (١) ٠

اما امامنا نحن المصريين فالدليل واضح فى كل مكان نتجه اليه او نسير فيه فلا بد ان نجد بصمة مازالت موجودة من مصر القديمة حتى ولم تكن هذه البصمة اثرها قائم فاننا نجدها عادة متأصلة فى نفوسنا ويكفى ان نزور ريفنا المصرى لنرى الفلاح المصرى بتقاليده وعاداته وحتى ادواته الزراعية لم تختلف فى شىء عن الفلاح المصرى الذى عاش فى مصر من ايام الفراعنة اما اذا ذكرنا الآثار القائمة على سطح ارض او المحفورة فى باطن الجبل فيكفى المصريين فخرا انهم اقاموا واحدا من عجائب الدنيا السبع وهو الهرم الاكبر الذى بناه خوفو الذى حكم مصر سنة ٢٥٨٩ ق م ٠ تقريبا ٠ وهناك اثار لا تقل روعة عن هذا البناء وهو معبد الكرنك بالاقصر الذى استمر بناؤه ما يقرب من الفى عام وادى الملوك ومعبد الملكة حتشبسوت وغيرها من الآثار الكثيرة التى تقف شامخة باعتزاز دليلة على

عظمة المصرى وغير ذلك نجد مقابر الاشراف وعليه القوم وهذه المقابر تعتبر كتابا مفتوح للدارس يقرأ فيه الحياة اليومية للمصرى القديم من حياة عمل وكفاح الى حياة المرح الى العلم والمعرفة . وعرفت من هذه المقابر الطبيب والمهندس وغيرهم . اما عن الطب والهندسة فلقد عرف المصرى العمليات الجراحية والتحنيط وبلغ سمو مكانة الاطباء المصريين أن اطار صيتهم خارج مصر فلجأ اليهم امراء سوريا وابطاطرة الفرس بل ان اليونانيين انفسهم كانوا يذكرون اطباء مصر بهالة من التمجيد والاجلال وتشير الأوديسا الى دواء معجزة تلقته الملكة هيلانة من الملك المصرى . أما عن الهندسة فهناك النظريات الهندسية والعمارة المصرية خير شاهد ودليل على عظمة المهندس المصرى .

تلك بعض نقاط فى منتهى الايجاز عن حضارة المصرى القديم التى دعت العالم المتحضر فى القرن العشرين ان ينظر الى هذا المصرى بعين الاعزاز والتقدير وجعلته يتسابق فى دراسة علم المصريات . ولا يخلو قطر فى هذا العالم من معهد يقوم بتدريس هذا العلم والاعتكاف على حل مشكلاته منذ سنة ١٧٩٩ عندما عثر على حجر رشيد وبدأ العلماء حل رموزه . بدأ التسابق بين دول العالم على دراسة الآثار المصرية والقيام بعمل حفرياتها وترميم هذه الآثار واهتم كثير من الدول ببناء معاهد علمية لها فى مصر للقيام بالعمل فى هذا الحقل ويكفى أن أضرب مثلا من هناك فى مدينة الاقصر تقود احدى عشر مؤسسة ومعهدا وجامعة فى التثقيف والتقييم وتسجيل هذه الآثار وهنا يجب أن نقول أنه يقع على جامعة أسيوط عبء كبير فى هذا المجال فلا يجب أن يفوتنا القطار وهذه الجامعة تقع فى صعيد مصر الذى يحوى معظم آثارنا فهنا فى أسيوط مواقع أثرية منها على سبيل المثال لا الحصر مقابر مير واسطبل عنتر وفى سوهاج اخميم والحواميش والسلامونى ونجع المشامخ وادفا وجرجا والبلينا وفى قنا : دندرة - والاقصر - واسنا - وادفو . وفى أسوان - وفى الوادى الجديد ومعظم هذه المناطق بكر لم تمتد اليها يد الحفارون ويمتلئ باطنها بكثير من الآثار التى لم يكشف عنها حتى الآن وحتى الآثار المكتشفة لم تسجل التسجيل العلمى الكافى وكل هذه المناطق كما قلت تقع فى صعيد مصر وعلى جامعة أسيوط أن تسير ركب هذه الجامعات العلمية وهى من الجامعات العتيقة فى مصر ولا بد أن يكون لها الدور الأول والمهم وذلك ما يحتميه عليها

حقوقها وما يحتمه عليها أيضا دورها العلمى فى نشر الثقافة الأثرية والتعريف بهذه الحضارة الدائمة وأن تكون معقلا من معاقل الدراسات الأثرية ليس فى مصر فحسب بل فى العالم أجمع وإننى أعتبر أن الأثريين فى جامعة أسيوط ما هم إلا جنود عليهم العبء الأكبر حين ترجعهم الجامعة بإمكانياتها لرفع اسمها ووضع اسم جامعة أسيوط بين مصاف الجامعات العالمية التى تقوم بهذه الدراسات ولو حاولت الآن أن أحدد المواقع التى ينبغى أن نقوم بالعمل فيها لما استطعت فهى كثيرة وتنادينا جميعها للعمل فيها ولكن هناك مشروعا واحدا من المشاريع التى أود الحديث فيه وسأترك لزملائى الحديث عن بقية الأماكن الأخرى. نحن نعرف أن هذه الآثار قد تعرضت لكثير من العوامل التى فنت فى عصرها الأول هذه العوامل منها عامل الزمن فقد مر على هذه الآثار آلاف من السنين أثرت فيه ونخرت فى غطاءها وجعلها فى شيخوخة فعلينا أن نعيد لها شبابها ومن هذه العوامل المياه الجوفية الثابتة التى أصبح أحد العوامل الرئيسية فى تهديد الآثار بالخطر وآخر هذه العوامل هو الإنسان المصرى نفسه وما يقوم من سرقة ونهب وهناك تطالعنا الصحف كل يوم بالقيام بسرقة أو الشروع فى سرقة علاوة على المد العمرانى الذى يهدد الأراضى الأثرية وإن حاولت أن تذكر العوامل التى نكرتها سابقا متخذة مدينة الأقصر مثلا لذلك باعتبارها أنها من أشهر المدن الأثرية وحسب إحصائية اليونسكو أنها أكبر مدينة تضم فى نطاقها آثار فهى تضم معبد الكرنك الذى تبلغ مساحته حوالى ٩٥ فدان وهو الذى كرس للاله آمون سيد الآلهة وبدأ فى بنائه منذ الدولة الوسطى أى من ١٩٩١ ق م وبعد ذلك أضاف إليه الملوك الذين حكموا مصر إضافات واستمر البناء وتشيد فى هذا المعبد حتى العصر اليونانى. ويعتبر هذا المعبد وثيقة تاريخية صالحة فهو الذى أمدنا بالمعلومات عن معظم ملوك مصر الذين حكموا فى هذه الفترة ثم معبد الأقصر الذى بدأ فى تشييده أيضا فى عهد الدولة الوسطى ولكن أهم بناء موجود الآن هو للملك امنحوتب الثالث سنة ١٤٠٥ - ١٣٦٧ ق م. وأيضا الملك رمسيس الثانى سنة ١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق م. تقريبا هذه المعابد قد شيدت كمعابد ريدينه الاحياد أو على البر الشرقى للنيل. أما على الضفة الغربية للنيل أو فى مدينة أيواب ففيها ودى الملوك وهو المكان الذى حفر فيه ملوك الدولة الحديثة مقابرهم وتمتد هذه الفترة من الاسرات الى الامرة العشرين وتشمل هذا

الكان على حوالى ٦٢ مقبرة تقريبا ويحتوى على مقابر ذات نقوش رائعة غير وادى الملوك فتوجد مقابر الاشراف وهم هؤلاء الذين كانوا يديرون دفن الامور مع الملوك وتشمل مقابر الاشراف على حوالى ٢٢٠ مقبرة تقريبا ذات نقوش رائعة تشمل الحياة اليومية للشعب المصرى فى هذه الفترة وأيضا مقابر العمال الذين كانوا يقولون بحفر المقابر فى البر وغير ذلك يوجد وادى الملكات ويحتوى على ٧٥ مقبرة تقريبا لايراث البيوت المالكة . غير هذا فتوجد المعابد الجنائزية التى كانوا يقيمها الملوك لتقديم على ارواحهم بعد مماتهم ومن هذه المعابد التى ما زالت فى حالة جيدة معبد الملك ستنى الاول من الاسرة التاسعة عشر ومعبد الملكة حتشبسوت بالمدير البحرى ويعتبر معبد وحدا فى هارية ووثيقة تاريخية لعصر هذه الملكة التى حكمت مصر لمدة ٢١ سنة ثم معبد الرامسيوم الذى اقامه رمسيس الثانى من الاسرة التاسعة عشر والذى يدل دلالة واضحة على عظمة هذا الملك ثم معبد مدينة هابو الذى اقامه رمسيس الثالث من الاسرة العشرين والذى يعتبر من اكمل المعابد المصرية القديمة . ثم معبد دير المدينة ومعبد القصر العجوز ومعبد ميرشلوليوط وما هو دور جامعاتنا فى هذا المضممار فاذا ذكر أن عامل الزمن قد أثر تأثيرا كبيرا على هذه الآثار التى تقع فى هذه المنطقة فمنها ما سقط ومنها ما تأكل ولكن والحمد لله نجد فى معبد الكرنك المركز المصرى الفرنسى الذى يقوم على ترميم هذا المعبد ومحاولة اعادته الى ما كان عليه وصيانتة وتقديمه احجاره وايضا فى معبد المدير البحرى للملكة حتشبسوت تقوم البعثة البولندية أيضا بمجهوداتها فى اعادة وترميم هذا المعبد ولكن هناك أماكن كثيرة أخرى غير ذلك مثل معبد الرامسيوم الذى بناه الملك رمسيس الذى ينتظر ترميمه وكما أثر عامل الزمن أيضا كانت عوامل التعرية لها هى الأخرى يد فى سقوط بعض هذه الآثار ومن ناحية تأثير المياه الجوفية فيكفى نظرة الى معبد رمسيس الثالث (مدينة هابو) ورشح هذه المياه فى احجاره التى تتآكل يوما بعد يوم . ولقد نال المقابر فى هذه المنطقة وهى المنحوتة فى الجبل أيضا نفس التأثيرات التى عانت فيها الآثار الظاهرة فوق سطح الأرض .

فنجد أن هناك بعض الآراء التى تقول أن المياه الجوفية لها بعض تأثيرات على مقابر وادى الملوك . أما مقابر الاشراف فهى فى حاجة الى ترميمات

كثيرة وخصوصا أن الرطوبة الجوية أثرت فيها وجعلت كميات من الأملاح تبرز على السطوح المنقوشة فيها الى جانب ذلك ما تعاني هذه المقابر من السرقة وهو أخطر شيء يهدد هذه المقابر ولنعود مرة أخرى ونقر ما هو دور الجامعة أسيوط فى هذا المجال وخصوصا وهى التى تعتبر سراج الثقافة فى صعيد مصر والتى تثبت الحضارة فى جنوب الوادى والحفاظ على التراث القومى فى هذه المنطقة وأن يكون اسمها بين المعابد العلمية . وقد انشاء قسم الآثار فى هذه الجامعة وعليها العمل بكل جهد مع تأييد جمعائنا لكى نسير وأد أن أشير بأن قسم الآثار به من الكفات التى من الجدات السابقة ما يجعل من هذا القسم بأى مسئولية تلقى على عاتقه .

وقد قام القسم بتقديم مشروع الى الحاجة وهو عملية المسح الأثرى لحافظة سوهاج كخطوة أولى ولكن أقول بأن هناك من المناطق الأخرى مما يجعلنا نبدأ بها ولى ان مشروع أو أن اتقدم به الآن وهو القيام بعملية تسجيل بالتصوير والتسجيل لكل مقابر الأشراف بالبئر الغربى من الأقصر فكما ذكرت سابقا عن هذه المقابر حوالى ٢٢٠ مقبرة وكما ذكرت أيضا أشائها من الأهمية التاريخية ما يفوق الوصف فهى التى اقدمتنا بكثير من الوقائع التاريخية والتى حدثت فى كثير من الأحياء حل معظم المشكلات التاريخية الى جللت ذلك فهى التى أقدمتنا بكل صغيرة وكبيرة عن حياة المصرى القديم اليومية ولكن هذه المقابر بتهددها الكثير من العوامل على ما ذكرته سابقا من العوامل فان روائد الجيل فى بعض الأحيان تجيل هذه المقابر آيل للسقوط كما أنى زيادة الرطوبة فى الجو جعلت الأملاح تزداد على سطوح هذه المقابر كما أن عدم القيام بسرعة الترميم لهذه المقابر جعلت مناطقها فى حالة سيئة كل هذه العوامل تكاثفت على هذا المقابر التى لتجعلها فى حالة سيئة ولهذا أتقدم بمشروعى هذا لما فيه من فوائد جم للحفاظ على هذه المقابر مسجلة بالصدد والوصف .

وهذا المشروع خطواته كالاتى - أن يقوم فريق عمل يتكون من الاثريين ومصورين ومهندسين معماريين وذلك بعمل تسجيل كامل لكل مقبرة على حده فيتقدم المصور بتصوير وتسجيل المقبرة بالصور ثم يقوم الاثرى بوصف المقبرة

وصفا أثريا كاملا ثم يقوم المهندس برفع المقبرة معماریا وتوضع كل مقبرة بعد ذلك فى اليوم خاص بهذا والاستفادة العلمية من هذا المشروع بوصف تكون عظيمة الشأن فأننا سوف نقوم بتسجيل المقبرة بحالتها الحالية التى عليها الآن وأن هذا العمل لن يتعارض مع المقابر المنشورة سابقا فنحن نعلم أن بعض هذه المقابر قد تم نشرها فى أوائل القرن العشرين • لتكون مرجعا للباحثين والدارسين وللجامعات الأخرى والمعاهد العلمية وأيضا يمكن الرجوع اليها وفى أى وقت من الأوقات اذ حدثت هناك انهيارات فى حالة ضياع أى قطعة أثرية من هذه المقبرة وميزانية هذا المشروع لن تكلف الجامعة الشئ الكثير فيمن وضعها فى خطه خمسية بحيث يقوم العمل فى مواسم لايتعدى الموسم الواحد ٥٠٠٠ الف جنيه •

ويقوم مثلا معهد شيكاغو للثريات بهذا العمل ولكن يقوم حاليا بتجديد المعابد وقد قام شكواري بتجديد معبد مدينة هابو ويعمل فى معبد الأقصر فأرى أن تشارك جامعة أسيوط بهذا المشروع حتى نسير جنبا الى جنب المعاهد العلمية الأخرى •

ذلك هو واحد من المشاريع التى يمكن لمجامعة ان تشارك من فى خدمة تراث القومى وحضارتنا القديمة وهناك ايضا رأى آخر وهو انشاء قسم للترميم وهذا القسم له فوائد كثيرة • فنحن كما ذكرنا سلفا العوامل التى التى اثرت على الآثار وان بعظم الآثار قد تآثرت بهذه العوامل تأثرا كبيرا والبعض منها فى حالة سيئة ولا اغالى اذا قلت انها فى حالة سيئة جدا وتحتاج الى ترميم سريع أو ابتعاد قوى وللأسف ان لا توجد هناك الايدى العاملة المتخصصة فى هذا المجال صحيح ان بهيئة الآثار قسم الترميم ولكن اود ان انوه ان الكفاءات التى فى طريقها الى الانقراض ولا بد لنا ان تكون ثروة جديدة من المرممين الذين تحف فى حاجة ماسة اليهم ولا يوجد هناك من يخرج هؤلاء الا قسم واحد يتبع كلين الآثار وخريجى هذا القسم لا يكون حاجة العمل ولا يكون مبالغا ايضا اذا قلت ان كل منطقة من مناطق فى حاجة الى فريق كامل من المرممين ليقوموا فيه بالعمل طوال العام ولن يكون هناك وقت لديهم لان جميع المقابر والمعابد الآن فى حاجة الى ايدى هؤلاء المتخصصين واذا كنا فعلا ليس لدينا المتخصصين الذين يستطيعون ان يقوموا بالتدريس

فى هذا القسم فأننى اقترح ان يقوم بالتدريس فى هذا القسم بعض الخبرات
الا حفيفين من البعثات التى تاتى الى هنا للقيام بالترميم وسوف يكون ذلك
استفادة من الخبرات التى يعمل عندنا واذنى اود ان افوه ان معظم هذه
البعثة التى تاتى للترميم تاتى فى فترات الدراسة وهو موسم الشتاء فمثلا
المركز الفرنسى والبعثة البولندية للترميم باثون فى اكتوبر ويذكرون العمل
فى مايو وهذه الفترة التى تمتد فيها الدراسة فى جامعاتنا المصرية وستكون
الاستفادة عظيمة من هذه الخبرات التى تعمل فى هذا الحقل وستكون جامعة
أسيوط لها السبق الاول فى هذا المجال بحبث أنها ستؤدى لحقل الآثار خدمة
جليلة فتخريخ دفعات من المرميين الذين تحتاجهم الدولة وتحتاجهم الآثار بل
وفى اشد الاحتياج الى هذه الخبرات ٠ ٠ ٠

مقدمة تاريخية عن آثار الصحراء الغربية

بقلم / د. احمد الصاوى

لم تكن الصحارى المصرية فى جميع عصورها مثل ما هى عليه الآن من الجفاف بل كانت مختلفة الى حد ما عندما كانت الأمطار تتساقط بكميات كبيرة على هذا الجزء من العالم ، وكانت مياه تلك الأمطار تجرى فيما أصبح الآن الوديان الجافة ، وتتجمع فى كثير من المناطق المختلفة سواء فى المنخفضات التى أصبحت واحات فيما بعد أو فى منخفضات أخرى غيرها مما جعل الحياة ميسورة للسكان القليلين الذين كانوا يتجولون فى الصحراء ويعيشون على الصيد ، ومن هذا العصر المبكر نعثّر احيانا ، فى أماكن بعيدة فى الصحراء ، على قطع من الأدوات الطرانيه (الصوان) التى كانوا يستخدمونها فى حياتهم اليومية كرؤوس للسهام أو سكاكين أو فؤوس الأيادى الى آخره . تركها أصحابها فى الأماكن التى كانوا يعيشون فيها . ولكن هولاء السكان اضطروا الى هجر هذه الأماكن بعد أن أخذت الأمطار تتضاءل شيئا فشيئا وتسبب هذا فى جفاف الكثير من تلك الأماكن .

بدأت فترة الجفاف الحالية فى الصحارى المصرية منذ مدة يقدرها بعض العلماء بأنها كانت قبل ١٢ - ٢٠ ألف سنة ، وكانت نتيجتها استقرار كثير من أولئك السكان ، الذين كانوا فى عرض الصحراء فى الواحات وذلك لأنها كانت تحتوى على مصادر مياه ثابتة وكانت تجرى فيها العيون الطبيعية . كما كان البعض الآخر يسيرون فى وديان الصحراء الى أن وصلوا الى وادى النيل ويستقروا هناك .

وقد عثر كثير من رواد الصحراء على أدوات من العصر البليولييتى أو العصر الحجري القديم ، ولكن الواحات ومختلف الوديان بل الصحراء ذاتها ما زالت بعيدة عن أن يقال انها درست دراسة تامة بالنسبة الى هذا العصر الموهل فى القدم .

وليست آثار العصر الحجري القديم والعصور التالية له كالعصر الحجري المتوسط والعصر البليوليتي قاصره على تلك الأدوات الظرائية • بل هناك أيضا بعض الرسوم التي خلفها أولئك الصيادون على بعض الصخور • ولو تركنا جانبا ما يوجد في الصحراء الشرقية وبحثنا عن تلك الرسوم في الصحراء الغربية فأننا نجد كثيرا منها على مقربه من شاطئ النيل في الوديان المختلفة ، بل نجد أيضا في الواحات نفسها بعض تلك الرسوم • وأهمها ما نجده في جبل الطير بالواحات الخارجة وعلى درب الغباري الموصل بين الخارجة والداخله ، وربما كان أهمها جميعا ما عثر عليه في واحة العوينات •

العصور التاريخية :

وليس هناك أدنى شك في أن الواحات كانت أهله دائما بسكانها الأصليين في جميع عصور التاريخ المصري منذ بدايته ، ولكن لم نثر حتى الآن في أى واحة من واحات الصحراء الغربية على آثار فرعونية من عهد الدولة القديمة • ولعل المستقبل يكشف لنا عن بعض منها لأننا نعرف تماما أن طريق الواحات كان معروفا في عهد الدولة القديمة وقد سار عليه الرحالة المصري « حرخوف » في إحدى رحلاته الى غرب السودان كما جاء في النص الذى خلفه على واجهة مقبرته في أسوان •

ولكن اذا وصلنا الى الفترة التى تلى الدولة القديمة ، عصر الفترة الأولى والأسرة الحادية عشرة وبداية الأسرة الثانية عشرة (حوالى عام ٢١٠٠ - ٢٠٠٠ ق م) • فأننا نجد بين الآثار المصرية التى عثر عليها في وادى النيل اشارات كثيرة الى الواحات والى الموظفين الذين كانوا يذهبون اليها في مهمات مختلفة وبخاصة الى الخارجة والداخله ، كما نجد أيضا اشارات أخرى الى واحة الفرافرة والى وادى النطرون ، كما عثرت في عام ١٩٣٩ في وادى النطرون نفسه على حصن بداخله معبد قديم من عهد الملك امنمحات اول مؤسس الأسرة الثانية عشرة •

ولم يتم حتى اليوم حفر أى جبانة من الدولة الوسطى في أى واحة من الواحات وان كان من المعروف أنه يوجد فيها جبانات من هذا العصر بدليل

ظهور بعض آثار صغيرة كالجعارين من الأسرة الثانية عشرة فى الخارجة وفى البحرية • وربما كان أهم الأثباتات على وجود جبانات من هذه الفترة الحجر الذى عثرت عليه فى عام ١٩٦٣ وهو من إحدى المقابر فى الواحات الداخلة على مقربة من منطقة القصر ، ويرجع تاريخه الى أوائل أيام الدولة الوسطى •

الدولة الحديثة :

بالرغم من أن سكان الواحات منذ أيام الدولة الوسطى كانوا متأثرين تأثيرا كبيرا بالحضارة المصرية التى كانت سائدة فى وادى النيل الا أن تمصيرهم تمصيرا كاملا لم يتم الا على عهد الأسرة الثامنة عشرة • فنجد منذ أيام هذه الأسرة اشارات كثيرة الى الواحات ونعرف أن الواحتين الخارجة والداخلة كانتا تكونان مجموعة واحدة يطلق عليها اسم الواحات الجنوبية لها حاكمها وتتبعان اداريا اقليم أيديوس (البلينا) ، كما كانت هناك مجموعة أخرى يطلق عليها اسم الواحات الشمالية ولها أيضا حاكمها وتتكون من الفرافرة وواحه الحيز (التى كانت تعتبر واحه مستقله فى أيام المصريين القدماء) والواحات البحرية • أما سيوه قلاها شأن آخر ، إذ ربما كانت تابعة لهذه المجموعة أو لم يكن قد تم تمصيرها بعد •

ونجد فى أكثر من مقبرة من مقابر طيبة حاكم كل مجموعة وقد صاحبه زعماء الواحات يحملون هداياهم الى ملك البلاد فى عيد جلوسه • ومن دراسة تلك المناظر تعرف أن الهدايا التى كان يحملها سكان الواحات تتكون من النبيذ والحصر والمراجين وجلود حيوانات الصيد وبعض الأعشاب الطبية •

وقد وصل تمصير الواحات الى الحد الذى نرى فيه أحد أبناء الواحات البحرية قد أصبح حاكما لها ، ونرى على جدران قبر هذا الشخص فى الواحات البحرية ، ويسمى أمتحتب ، مناظر كثيرة بعضها يمثل تخزين أوانى النبيذ والبعض الآخر يمثل تعبئة الغلال وتخزينها الى جانب المناظر الدينية المختلفة التى لا تختلف عن مثيلاتها فى مقابر وادى النيل فى ذلك العهد •

فإذا ما أتينا الى عصر الأسرة التاسعة عشرة نرى الصورة وقد بدأت تزداد وضوحا ، فقد اهتم الملك رمسيس الثانى بانشاء حصون وداخلها معابد على طول الشاطئ الشمالى وذلك لتحسين البلاد ضد ما كان يتوقعه من الغزو الليبى من الناحية الغربية لمصر . ولنعرب مثلا لذلك بالغريانيات فى مريوط وفى منطقة العلمين وفى منطقة زاوية أم الرخم على مقربة من مطروح . ومن هذا العضر أيضا عثر فى الداخله على معبد قام رمسيس التاسع بترميمه ولا بد أن تاريخ انشائه يرجع الى عصور أقدم من ذلك بكثير .

ومن أهم ما نعرفه عن تاريخ الواحات فى الأسرة التاسعة عشرة ورود كل من الواحات الجنوبية والواحات الشمالية فى جدول أسماء البلاد التى كانت مصادر للمعادن والأحجار الكريمة التى سجلت فى معبد الأقصر كما كانت كل من المجموعتين شهيره جدا بما كانت تزرعه من الكروم الكثيرة التى يعمل منها الفيذ الفاخر الذى كثيرا ما ترد اسمه فى وثائق ذلك العهد وخصوصا فى بردية هاريس التى يرجع تاريخها الى عصر رمسيس الرابع . وما من شك فى أن كثيرا من المعابد قد اقيم فى الواحات فى ذلك العهد ولكن لم يكشف عن الكثير منها حتى الآن لان كل المناطق الصحراوية مازالت بعيدة عن أن يقال عنها أنها قد أصبحت معروفة لدينا .

وقد حاولت الجيوش الليبية فى أيام الملك مرنبتاح من ملوك الأسرة التاسعة عشرة ، ثم بعد ذلك فى عهد رمسيس الثالث مهاجمة وادى النيل ومهدت لذلك باحتلال واحتى البحرية والفرافرة ، ولكن أصيبت هذه الجيوش الغازيه بهزائم ساحقة وارتدت فلولها على أعقابها . ولكن حدث بعد ذلك أن ما لم ينله الليبيين عن طريق الغزو نالوه عن طريق التسلل اذ أخذ بعض زعمائهم يهاجرون الى الواحات ويستقرون فيها كوافدين مسالمين فلم تمض اجيال قليلة حتى تم تمصير هذه العائلات واستطاع فرع منها أن يؤسس الأسرة الثانية والعشرين المصرية ويحكمون البلاد .

ولا غرابة اذا اهتم ملوك هذه الأسرة بموطنهم القديم بالواحات وشيدوا معابد مختلفة هناك عثر على كثير من أحجارها كما عثر أيضا ، وخصوصا

فى الواحات الداخلة ، على لوحات من أيام بعض ملوك هذه الأسرة وجبانات مختلفة من ذلك العصر .

ولكن حدث فى عصر الأسرة السادسة والعشرين (القرن السابع قبل الميلاد) شىء جديد أثر تأثير مباشرًا على الواحات وكان السبب فى ذلك هجرة بعض اليونانيين واستقرارهم على الشاطئ فى ليبيا وتطلعهم الى غزو مصر . فأراد الملك ابريس (واح ايب رع) وبعد ذلك خليفته الملك احمس الثانى الاستعداد لدرء هذا الخطر وكانت سياستهم فى ذلك هى اعداد جميع الواحات فى الحصر الغربى لتكون خطوطا أمامية للدفاع عن البلاد ، فأقاموا فيها الحاميات وحفروا الآبار واستصلحوا الأراضى وأقاموا أيضا كثيرا من المعابد الهامة فكانت النتيجة هى الازدهار الكبير للواحات فى ذلك العصر نجد آثاره باقية فى كل مكان ، نراه مثلا فى واحة سيوه اذ يرجع تاريخ تشييد المعبد الحالى المعروف باسم معبد الوحي للاله آمون الى أيام احمس الثانى ، كما نجد فى الواحات البحرية من ذلك العهد عددا غير قليل من المعابد التى يرجع تاريخها الى عصر ابريس واهمس الثانى كشفت عن البعض منها بين عامى ١٩٣٨ ، ١٩٣٩ عند عين الفتلا وفى القصر والباويطى والبعض الآخر ما زال مدفونا تحت الرمال . كما كشفت فى عدد غير قليل من المقابر الملونة الهامة من ذلك العصر فى بلدة الباويطى .

ومن أهم آثار هذا العصر فى الصحراء الغربى معبد هيس بالواحات الخارجى الذى وضع أساسه وتم تشييده فى أيام ابريس واهمس الثانى ، ولكن نقشه لم يتم الا بعد ذلك فى عصر الأسرة السابعة والعشرين أى فى العصر الفارسى .

ومضت الأيام وسارت الحياة فى مصر وفى الصحراء الغربى سيرها المعتاد الى أن جاء اليوم الذى غزا فيه الاسكندر مصر وذهب فى رحلته الشهيرة الى واحة سيوه ، تلك الرحلة التى خلدت تلك الواحة فى جميع المراجع التاريخية . ومازال معبد الوحي القديم الذى استمتع فيه الاسكندر الى نبوة آمون قائما حتى الآن فوق صخرة أغورمى مهتما مليئا بالقاذورات وجدران المنازل التى كانت أهلها بالسكان الى عهد قريب ، كما تحيط به أيضا الأتربة والجدران الباقية . أما المعبد نفسه فقد بدأ يتصدع ، ولا شك فى أن

هذا الأثر العظيم فى حاجة سريعة الى ترميم وصيانة ، وحفر ما حوله لأن تخطيط هذه المنطقة الأثرية الهامة التى مازالت حتى اليوم تلهب خيال جميع المشتغلين بالآثار والتاريخ القديم • وهناك آثار أخرى من عصر البطالمة وبخاصة فى الواحات الخارجية •

وفى القرنين الأول والثانى الميلاديين مرت الواحات بفترة ازدهار كبيرة تكاد تكون مماثلة لفترة ازدهار الأسرة السادسة والعشرين ، فقد اهتم الرومان فى ذلك العهد اهتماما كبيرا بواحات الصحراء الغربية وذلك للسيطرة على طرق القوافل من ناحية والاستغلال الزراعى للمناطق من ناحية أخرى ، ولهذا نرى أينما سرنا فى الواحات آثارا باقية من العصر الرومانى من حصون وبقايا قرى ومنشآت مختلفة ، كما قامت فيها المعابد وما زال كثير منها باقيا حتى اليوم لم يتم فحصه فحصا علميا بل تملؤه وتغطى بعض أجزائه الأثرية مثل معبد الناضورة ومعبد زيان والغويطة ودوش فى الواحات الخارجة ودير الحجر فى الداخلة ومعابد خميسه وأبو شروف والزيتون وبلاد الروم فى سيوه كما نجد من ذلك العهد مقابر منحوتة فى الصخر وجبانات رومانية فى جميع أرجاء الصحراء وكلها بلا استثناء فى حاجة الى الفحص العلمى قبل أن تزول من الوجود نظرا للتوسع الزراعى •

ومما يملأ النفس حسرة أنه بدأت فى الظهور أسوأ النتائج لهذا العمران الحديث ، فبدأ اللصوص يقطعون أجزاء من المعابد مثل معبد الغويطة ومعبد دير الحجر أن قطعوا حتى الآن اثنى عشر جزءا من معبد الغويطة على مرتين كما تطعوا اثنين وثلاثين جزءا منقوشا من معبد دير الحجر بالداخله على تسع مرات • ويعلم الله وحده ماذا سيحدث لهذه الآثار التى لم تنتشر حتى الآن نشرها علميا اذا لم تسرع مصلحة الآثار باتخاذ خطوات جدية للمحافظة عليها وفحصها الفحص العلمى اللازم وتعزيز حراستها لكى لا قزداد تلك المأسى •

فاذا ما وصلنا الى العصر المسيحى نجد الواحات وبخاصة الواحات الخارجة تحتل مكانة كبيرة فى تاريخ المسيحية ، وفيها هى ، والواحات الداخلة والبحرية الكثير من الآثار المسيحية • ويكفى أن نذكر هنا أن كلامنا

الواحاح الخارجية والبحرية كان لها أسقفها خلال العصر المسيحي وكانت قبل النصر النهائي للمسيحية منقى للكثير من كبار رجال الدين المسيحي الذين تآخر كتب تاريخ الكنيسة بأخبارهم . ويكفى أن نشير فقط الى وجود جبانة البجوات فى الواحاح الخارجة التى تحتوى على ٢٦٢ هيكلًا ، منها ستة فيها رسوم ملونة هامة من ذلك العصر .

وتعتبر جبانة البجوات من أهم الآثار المسيحية فى العالم . ومن المآزن حقا أن يبقى هذا الأثر الفريد فى نوعه معرضا للتلف والضياع دون صيانة أو عناية وقد أخذت النقوش الملونة تتأثر تأثرا كبيرا فى الثلاثين عاما الأخيرة بسبب الرياح التى تهب عليها محملة بالرمال ويسبب وجود حشرة النمل الأبيض فيها .

ولا يمكننا أن نترك هذا العصر دون الإشارة أيضا الى كنيسة الحيز وهى لا زالت قائمة ومكونة من دورين وهى من الآثار المسيحية البارزة فى الصحراء ، وقد بدأت تتصدع بدورها ومهددة بالانهيار ويجب أن نساوع بانقاذها .

فإذا ما وصلنا الى العصر الاسلامى نجد الواحاح قد أخذت تتأثر تأثرا شديدا وتضمحل اضمحلالا مستمرا . فتعرف من أخبار الكنيسة المسيحية كيف كانت الواحاح معرضة دائما لغزو القبائل البدوية التى كانت تأتي من الجنوب ومن المغرب فتغير على الأهالى وتستولى على حاصلاتهم وما لديهم من ماشية وتأخذ النساء والرجال أسرى لبيعهم بيع الرقيق . وقد استمر ذلك فترات طويلة حملت الكثيرين على ترك الواحاح ولم يبقى فيها الا عدد قليل من السكان .

ونظرا لأن طريق الحج المغربى فى إحدى فترات العصور الوسطى كان يمر بالواحاح فقد كان اسمها يتردد فى بعض ما خلقه رحالة وكتاب المسلمين فى تلك الأيام ، فنجد مثلا فى كتابات المقرئى والإدريسى والبكرى وغيرهم اشارات الى خراب الواحاح وقلة من يسكنها من الناس حتى أصبح بعضها خاليا من سكانه ولا يرى فيها المسافرون الا اطلالا دارسه .

ولكن هذه الاشارات الى خراب الواحات يجب أن تأخذها بشيء من التحفظ لأن الحياة ظلت مستمرة فيها جميعا بالرغم من قلة عدد سكانها ونعرف أنها كانت محكومة أيام الممالك ببعض الولاة ، كما كان درب الأربعين الذى يبدأ من أسيوط ويمر بالخارجة ويسير حتى دارفور شريانا من الشرايين الهامة للتجارة خلال العصور الوسطى . حتى اذا ما جاء القرن التاسع عشر وبدأ الرحالة الأوروبيون يفسدون الى بلاد الشرق للوقوف على احواله وتمهيدا للاستيلاء على خيراته نجد الكثيرين من أولئك الرحالة يزورون الواحات ، قد ترك لنا بعضهم وصفا لما رأوه من تلك الآثار . ولو قارنا بين تلك الأوصاف وما تركوه لنا من رسوم وبين حالتها الآن لأصابتها الحزن على ما أصاب تلك الواحات من تخريب فى القرن الماضى عندما أخذت فى العمران مرة أخرى .

واليوم تبدأ الواحات كلها فصلا جديدا فى تاريخها اذ أن هناك مشروعات ضخمة قام بها تفتيش عام رى الصحارى وتوسعت فيها مؤسسة تعمير الصحارى وبدأت فى حفر عيون وآبار جديدة وأخذت فى تهجير كثير من العائلات من وادى النيل للاقامة هناك . ويمكن مقارنة هذه النهضة الشاملة فى العصر الحاضر بما حدث فى أيام الأسرة ٢٦ وفى أوائل أيام الرومان . ولكن ليس الاهتمام بالواحات هذه المرء راجعا الى دفع خطر من الغرب أو حبا فى الاستيلاء على سروب التجارة فى الصحراء وانما لغرض آخر أهم وأبعد أثرا وذلك لحاجة البلاد الى اراض جديدة للزراعة وذلك باستخراج الآبار الجديدة لزراعة أكبر جزء ممكن الأراضى الصالحة للزراعة هناك .

وكما كنا نتوقع فان أصلح الأراضى حاليا لزراعها هى ما كانت مزروعة قديما ولكن آبارها قد جفت أو غطتها الرمال . فلهذا اتجه القائمون بالعمل الى حفر الآبار فى المناطق التى كانت عامره قديما . ومن هنا نشأ الخطر الداهم على الآثار لأن هذا التوسع الزراعى الجديد قد شمل بعض المناطق الأثرية القديمة وأصبح عاملا من العوامل التى ستعجل بالقضاء على ما هناك من آثار . والى فعلنا بنات تواجه مشكلة ليست سهلة بل تحتاج الى تضافر الجهود المعينة لانتقاذ هذا التراث القومى الغالى .

وبعد هذه المقدمة التاريخية سيتناول الحديث أهم المناطق الأثرية فى الواحات الخارجة والداخلية والفرافرة .

اولا : المناطق الاثرية بالواحات الخارجة :

تكون الواحات الخارجة والداخله مجموعه واحده رغم المائتة وتسعين كيلومترا التى تفصل بينهما ، وكان يطلق عليهما معا اسم الواحات الجنوبية ويحكمها حاكم واحد ، ولكن كان لكل من الواحتين اسمها القديم ، وكانت كل واحده منهما معتبرة من بين الواحات السبع التى كانت بالصحراء الغربية وهى : الخارجة والداخله والغرافرة والحيز والبحرية وسيوه ووادى النطرون . واهم المناطق الاثرية بالواحات الخارجة هى : -

١ - حول مدينة الخارجة :

(١) معبد هيبس : وهو اهم اثر فى الواحات الخارجة بل من اهم المعابد فى جميع البلاد المصرية ، وكان يتوسط المدينة القديمة التى كانت حوله فى الايام الفرعونية وأيام البطالمة والرومان . اما الآن فهو يبعد نحو اربع كيلو مترات عن مركز مدينة الخارجة الحالية ، ولا يوجد حوله من الاطلال الا الشئ القليل اذ أن بقايا المدينة القديمة أما قد زال واما أنه ما زال مطمورا تحت الرمال التى تحيط بالبلده أو تحت الاراضى التى أصبحت الآن أرضا زراعية . وعاصمة الخارجة القديمة كانت تسمى مدينة « هب - ت » وترجمتها المحراث وهو أصل كلمة هيبس اليونانية . أما فى العصور الوسطى فقد نسى الناس الاسم القديم فكان يشار اليها باسم مدينة الواحات أو باسم مدينة الميمون بالواحات الخارجة .

وما من شك أنه كان يوجد فى البقعة التى يقوم فوقها المعبد الحالى معبد آخر أقدم منه عهدا ولكن المعبد القديم الذى كان قائما فى عصر الدولة الحديثة قد زال وربما استخدمت بعض أحجاره فى أساسات المعبد الحالى الذى بدىء فى تشييده فى الأسرة ٢٦ ولكن جدرانته بقيت بدون نقوش نظرا لما تعرضت له البلاد من غزو خارجى فى أواخر أيام تلك الأسرة ولم يبدأ الكهنة فى أكماله ونقش جدرانته الا بعد أن استقرت الأمور واستتب الأمر للفرس وانتهت أيام قمبيز وتولى الملك داريوس الأول الحكم فبدأ سياسة جديدة لمصالحة المصريين وكان من اثر هذه السياسة العناية بمعابد البلاد فتم فى عهده نقش الجزء الأساسى من هذا المعبد ثم أضيف اليه بعد ذلك اجزاء أخرى فى أيام الأسرة الثلاثين .

ولا يدخل فى اطار هذا التقرير وصف هذا المعبد أو ذكر أجزائه المختلفة وما حليت به جدرانه من نقوش ، ويكفى أن نقول أنه فى هذه الناحية من أهم المعابد فى مصر ويمتاز بما يوجد فى قدس أقداسه من مناظر دينيه هامة لا يشبهها أى مكان مماثل فى معابد وادى النيل ، كما يمتاز أيضا بهيكل الاله أوزيريس الذى يوجد فوق سطح المعبد . وبالرغم مما قامت به مصلحة الآثار من ترميمات فإن المعبد مازال فى حاجة الى الكثير من الصيانة كما أنه فى حاجة أيضا الى فزع ملكية الأراضى الزراعية وبعض الاكواح التى توجد فى داخل أسواره الأصلية القديمة . ومما يجدر ذكره عن المعبد أنه يوجد على بوابته الخارجية مراسيم باللغة اليونانية لاعلان بعض الاصلاحات الداخلية فى هذه الواحه وتنظيم الادارة فى العصر الرومانى المبكر .

(ب) جبانة البجوات : وتلى معبد الخارجة فى الأهمية فى منطقة هذه المدينة ، وهى جبانة وثنية - مسيحية من العصر الرومانى ، ومازلنا نرى فيها حتى الآن الكثير من الهياكل وبقايا متهدمة من هياكل أخرى يبلغ عددها ٢٦٣ هيكلا بينها ستة فيها بقايا مناظر ملونة .

وأكثر هذه الهياكل من العصر المسيحى ويتراوح تاريخها بين القرن الرابع والقرن الثامن الميلاديين ، وهى مصدر هام لدراسة العمارة فى ذلك العصر من تاريخ مصر كما أن الناظر التى على هياكلها من بين الآثار المسيحية الهامة ليس فى مصر فحسب بل فى العالم كله . وهى مع الاسف الشديد فى حاجة كبيرة للصيانة .

(ج) معبد كسوم الناضورة : وهو من العصر الرومانى .

(د) قصر مصطفى كاشف : ومن المرجح جدا أن يكون أحد الأيرة المسيحية .

(هـ) جبل الطير : وهناك كتابات ورسوم يرجع بعضها الى العصر المبكر من تاريخ مصر والبعض الآخر الى أيام الدولة الحديثة وفيه كتابات ديموطيقية ويونانية قبطية فى ثلاثة أماكن مختلفة .

(و) منطقة خنافس : وقد عثر فيها منذ بضع سنوات على بقايا معبد من العصر الرومانى قامت مصلحة الآثار بتنظيفه عند اكتشافه .

٢ - المناطق الأثرية شمال مدينة الخارجة والتي تستحق عمل حفائر بها :

يوجد فى المنطقة الواقعة الى الشمال من بلدة الخارجة وفى داخل حدود منخفض الواحة مناطق أثرية متعددة بعضها كان لحراسة دروب القوافل والبعض الآخر بقايا ما قام فى بعض المناطق من عمران فى وقت ازدهار هذه الواحة وبخاصة فى الفترة التى تبدأ من أواخر العصر البطلمى حتى القرن الثانى الميلادى . وأينما سرنا سواء شمالى بلدة الخارجة أو جنوبها وجدنا بقايا تلك العمران . ولا شك أن هناك آثارا كثيرة مازالت مطمورة تحت رمال الصحراء ، وأهم المعروف حاليا فى شمال الخارجة هو الآتى :-

(١) آثار منطقة عين الضميشية / وهناك معبد وبرج حمام وبقايا بعض المنازل من القرن الأول الميلادى .
(ب) عين طليب وفيها مبنى للحراسة عند العين وكذلك بعض المباني الأخرى .

(ج) منطقة عين التراكوه وفيها معبد وجبانة وبقايا مدينة قديمة .

(د) منطقة دير أبو غنيمة وبها الحصن الكبير المعروف بدير أبو غنيمة والمعبد القريب منه .

(هـ) الغنائم وفيها مباني بالطوب اللبن وجبانة .

(و) منطقة أم الدباب وفيها بقايا قرية قديمة وجبانة .

(ز) عين السيرة وفيها بقايا قرية قديمة وجبانة .

٣ - المناطق الأثرية جنوبى بلدة الخارجة :-

يوجد فى هذه المنطقة آثار كثيرة ، فالى جانب المناطق الأثرية الصغيرة مثل عين السوه والقراطيم وقصر عويضة وتل القلعة وقرن جناح ودخاخين ورماح وشمس الدين وطفنيس وباريس العجوز والمكس البحرى والمكس القبلى ومبروكة وعين بدران التى توجد على مقربة منها بقايا منازل قديمة فان أهم المناطق الأثرية جنوبى الخارجة تتركز فى ثلاثة مواقع هى :-

(١) قصر زيان الذى يوجد فيه معبد مشيد من الحجر من عصر

الامبراطور أنطونيوس بآيوس من القرن الثاني الميلادي يقوم حوله مسورة
القديم .

(ب) معبد قصر الخويطة : وهو أيضا معبد هام من عصر البطالمة
لم يسبق حفره أو تسجيل نقوشه ، وحوله بعض الجبانات التي ترجع الى
عصور مختلفة قبل عصر البطالمة ويعدده وكان هذا المعبد فى السنوات القليلة
الماضية هدفا للصوص الآثار الذين قطعوا اثنى عشر رسما من أهم ما كان
على جدرانته .

(ج) معبد قصر دوش وهو من العصر الرومانى ومازال أكثره مغطى
بالرمال .

ثانيا : المناطق الأثرية بالوحدات الداخلة :-

يمكننا تقسيم آثار الوحدات الداخلة الى ثلاثة مجموعات أولها المجموعة
التي فى منطقة تنيده وبلاط وثانيتها المنطقة الواقعة حول بلدة موط والبلاد
القريبة منها - وثالثتها المنطقة الواقعة فى بلدة القصر وما حولها .

١ - تنيده وبلاط :

يوجد على مقربة من تنيده مجموعة من المباني المشيدة بالطوب اللبن
بينها معبد قديم وبعض المنازل ويرجع تاريخها على الأرجح الى القرنين الأول
والثانى الميلاديين - ولكن آثار المنطقة الهامة تتركز فى حدود بلدة بلاط
الحالية التي كانت على أهمية كبيرة فى العصر القديم ، وقد عثر فيها على
بعض آثار الدولة الحديثة وأهمها معبد يرجع تاريخه الى عصر الأسرة
الثامنة عشرة قام بتجديد له الملك رمسيس التاسع من أيام الأسرة العشرين .
وما زالت توجد فى المنطقة بعض أحجار هذا المعبد . كما عثر فى الخرائب
المحيطة به على بعض اللوحات من هذا العصر . وعثر فى جباناته على توابيت
من الأسرة الحادية والعشرين . والمعبد القديم مازال تحت أنقاض الخرائب
الأحدث عهدا على مقربة من عين أصيل ، كما يوجد أيضا على مقربة منه
أحدى جبانات المدينة القديمة فى العصر الرومانى وبها مياكل قديمة مشيدة
بالحجر أحدها لشخص يسمى « فدينوس » ، وجدرانها كلها مغطاه بالنقوش
وهى المعروفة باسم آثار عين بشندى .

٢ - موط وما حولها :

كانت بلدة موط القديمة أهم بلدة فى الجزء الأوسط من الداخلة وفيها معبد كبير مازالت أسواره الخارجية تقوم على مقربه من مباني البلدة الحديثة وقد عثر منذ وقت غير قصير على بعض أحجار هذا المعبد داخل السور ، كما عثر فيها أيضا على كثير من اللوحات بعضها من الأسرة ٢١ والبعض الآخر من العصور التالية . ومن البلاد التى كانت حول موط بلدة يطلق عليها الآن أسمنت الخراب مازالت منازلها قائمة ، وكان فيها حتى السنوات التالية للحرب العالمية الأولى معبد مشيد بالحجر وعليه بعض النقوش اخذ الناس أحجاره لبناء السواقي فى السنوات التالية للحرب العالمية الأولى كما توجد أيضا مبان مشيدة بالطين على مقربه من بلدة المعصرة بعضها يرجع الى أيام العصر المسيحى كما يوجد أيضا على مقربه من الراشدة بقايا كنيسة من العصر المسيحى يسميها الناس دير أو ماضى .

٣ - منطقة القصر :

كانت منطقة القصر أعمر مناطق الواحات فى العصور الفرعونية ، وكانت المدينة القديمة فى الجهة المعروفة الآن باسم أمهدة حيث توجد بقايا مدينة قديمة كانت فيها معابد مشيدة بالحجر حتى أوائل القرن الماضى ، وعلى مقربه من الهضبة التى تقوم عليها بقايا تلك المدينة جبانات من عصور مختلفة احداها ترجع الى الأرجح الى أوائل أيام الدولة الوسطى ، وكانت هناك أيضا بلدة أخرى حيث تقوم بلدة القصر الحالية وفيها معبد لئله تحوت مازالت موجودة فى وسط منازل البلده .

ولعل العينون التى كانت مصدرا لشرب مدينة أمهدة قد جفت فانتقل سكانها الى بلدة القصر فأصبحت أكبر مدة هذه المنطقة وفى بعض منازلها أحجار من المعابد القديمة .

وفى القرن الأول المسيحى قامت مشروعات عمرانية كبيرة فحفرت أبار متعددة وتمت زراعة السهل الكبير الذى يبعد نحو عشرين كيلو مترا من بلدة القصر والمسمى فى العصور القديمة وادى القمر ، ونجد فى هذا الوادى الدائرى المتسع اثنى عشر منطقة أثرية أهمها معبد دير الحجر الذى يرجع تاريخه الى القرن الأول الميلادى ويوجد على مقربه منه كثير من الآثار الأخرى

المتفرقة بين منازل للسكنى وأبراج الحمام كما توجد فيه أيضا جبانات أهمها الجبانة المعروفة باسم قارة المزوقة حيث يوجد فيها بعض مقابر ملونه هامة من العصر الرومانى كانت مفتوحة حتى عام ١٩٠٨ وقد قامت بعثة متحف المتروبوليتان فى ذلك الوقت بتصوير جزء من جدران واحدة منها ، ولكن لم تحدث هناك أى حفائر على الاطلاق منذ ذلك الوقت رغم أهمية المنطقة .

ومعبد دير الحجر هو بكل تأكيد أهم الآثار القائمة حتى الآن فى الواحات الداخلة ولكنه مهدم وتساقطت أعمدته وبعض جدرانه . وتعرض بين السنوات الواقعية بين ١٩٦٥ ، ١٩٦٨ لغارات لصوص الآثار الذين قطعوا ٣٢ منظرا من جدرانه .

ثالثا : المناطق الأثرية بواحات الفرافرة : -

ورد اسم واحة الفرافرة فى النصوص المصرية منذ أوائل الدولة الحديثة والعصر المتأخر ولكن الآثار التى بقيت فيها حتى الآن ومعروفة لنا من وجودها على سطح الأرض قليلة جدا ولا ترجع الا الى الفترة المتأخرة من تاريخ مصر وهى العصر الرومانى .

والمناطق الأثرية فى هذا المنخفض قليلة وتتركز فى منطقتين أولاهما منطقة عين الوادى الواقعة بين البحرية والفرافرة وتقع على مسافة ٤٠ كم تقريبا من قصر الفرافرة وفيها بقايا مبنى كبير عند المكان المعروف باسم « وطاق أبو طرطور » فى وادى حنس حيث توجد أيضا المنازل وجبانة صغيرة ، ثم المناطق الأثرية القريبة من قصر الفرافرة نفسه وأهمها ما يأتى : -

١ - مقابر منحوتة فى الصخر على مقربة من منازل البلد ، ولا توجد فيها نقوش .

٢ - مقابر فى الصخر لم ينته العمل فيها عند حطية جلاو ، وقد عاش أحد المتوحدين فى واحدة منها وترك على جدرانها وسقفها رسوم بعض الصليبان والزخارف باللون الأحمر .

٣ - مقبرتان صغيرتان منحوتتان فى الصخر لم يتم نحتها عند عين بشوا وعلى مقربة منها جبانة صغيرة .

٤ - وأهم المناطق الأثرية فى الفرافرة تقع على مقربة من عين بسمى

حيث نجد مقابر منحوتة فى الصخر وجبانة وبقايا بنائين مشيدين باللبن •
وعلى مسافة ١٥٠ مترا شمال شرقى المقابر المنحوتة فى الصخر بقايا هيكل
صغير مشيد بالحجر ولا توجد نقوش على جدرانه •

ومن الآثار التى ترتبط بالفرازة منطقتان هما منطقة الدالة التى تقع
فى الجزء الغربى من منخفض الفرازة وفيها بقايا بعض المنازل الرومانية
على مقربة من العين التى هناك ، وقد عثر فى هذه المنطقة فى وقت من الأوقات
على صليب وبعض خرزات قليلة من العصر المسيحى ، كما يوجد بين الفرازة
والواحات الداخلة منطقة أثرية أخرى فى منطقة أبو منقار •

ويعد بيان هذه المقدمة التاريخية ويعد تقديم أهم مناطق الآثار فى
الواحات الثلاث سالفة الذكر فائد من الضرورى أن يكون لجامعة أمسيوط
والتي تعتبر المسؤلة عن نشر العلم والثقافة فى منطقة صعيد مصر والوادي
الجديد والبحر الأحمر أن يكون لها دور فعال ولمعوس فى الحفاظ على تراث
مصر القومى الخالد وخاصة أننا نرى فى هذه الأونة أن تراثنا القومى
بدأ يتعرض للتلف والسرقة والتعدييات المختلفة عليه بسبب مشروعات التوسع
الزراعى واصلاح واستزراع الأراضى أو الاتساع والزحف العمرانى والذى
كان من نتائجه التعدى الغير مقصود على آثارنا وحضارتنا •

ولما كنا نرى أن أغلب جامعات العالم قد أنشأت ضمن كلياتها أو
معاهدها المتخصصة فى العلوم الانسانية قد خصصت قسما خاصا
بحضارة مصر وآثارها بل نجد أيضا العديد من هذه الجهات العلمية قد أقامت
معاهدها العلمية فى هذا المجال فى مصر نفسها وتقوم هذه الجامعات والمعاهد
بالعديد من الأعمال العلمية التى تعتبر معاونة منها لمصر فى الحفاظ على هذا
التراث الحضارى الفريد فنراها تعمل فى حقل المسح الأثرى والاكتشافات
والترميمات المعمارية أو الدقيقة وكذلك التسمجيات العلمية للآثار المختلفة
فإننا هنا لابد أن نذكر هذا المجهود وأن نتقدم لهذه الجهات أو الجهات
العلمية بالشكر والعرفان وفى الوقت نفسه لابد أن يكون لجامعتنا الدور
المعوس فى هذا المجال حقيقة أن هناك قسما للآثار تابعا لكلية الآداب بسوهاج
سيضع فى اعتباره التخطيط للقيام بكل ما يمكنه فى هذا المجال ولكن بمفرده
سنتكون المهمة شاقه بل وطويلة الاجل ولكن فى امكان جامعتنا أن تقدم

التسهيلات وأن تشارك بكل اختصاصات المعنية بأمر هذا التراث والمحافظة عليه ونقترح التوصيات الآتية : -

١ - أن تعد مجموعة عمل من الأساتذة والزملاء المتخصصين فى مجالات الانثروبولوجيا ، والاركيولوجيا وعلم المصريات والجيولوجيا والهندسة المساحية والتصوير والرسم والرفع حتى يمكنها أن تساهم فى القيام بأعمال المسح الأثرى ووضع ما عساه أن يكشف من أماكن أثرية على الخرائط المساحية الى جانب دراسة ما يعثر عليه من آثار أو أدوات أو عظام انسانية أو حيوانية للوقوف على أهمية هذه المناطق وحتى تمهد هذه العملية لأعمال الحفائر العلمية التى ستزيد فى معرفة الكثير عن هذه المناطق من حيث تاريخ وجود الانسان عليها والمراحل الحضارية التى مرت بها وما الى ذلك من حوادث تاريخية قد تضيف الى تاريخنا القومى القديم ما يفنقر اليه من معلومات وليبدأ هذا المسح بمنطقة الصحراء الغربية فهى تحوى العديد من المواقع الحضارية والتى مازال الكثير منها غير معروف .

٢ - القيام بتسجيل الآثار وخاصة الآثار الثابتة مثل المعابد أو المقابر تسجيلا علميا بالصور والرسوم وأن يعد لذلك قسما علميا خاصا بتراث مصر القومى وأن يكون لنصيب وزارة الثقافة وهيئة الآثار نسخته من هذه التسجيلات حيث أنها هى الجهة المشرفة القطية والمعنية بهذا الأمر .

٣ - أن يقوم قسم الآثار بعمل الحفائر فى منطقة أو منطقتين طبقا لخطة موضوعة وأن تسهل الجامعة له امكانيات ذلك من كل النواحي .

٤ - أن تساهم الجامعة بما لديها من تخصصات وفيرة فى مجالات الكيمياء والهندسة المعمارية والجيولوجيا والمياه الجوفية فى ترميمات الآثار المختلفة من ترميم معمارى أو ترميم دقيق لتثبيت الألوان أو النقوش وكذلك انقاذ الآثار من التفاعلات المختلفة مع الطبيعة من رطوبة أو مياه جوفية أو أملاح ... الخ .

٥ - أن تقيم الجامعة متحفا بالحرم الجامعى يعرض فيه منوعات مختلفة للتراث الحضارى للفادة فى معرفة المراحل الحضارية فى مصر الى

جانب تثقيف طلاب وطالبات الجامعة فى مختلف المجالات وتعريفهم بتراثهم الحضارى وقيمة مصر منذ العصور السحيقة .

وقبل أن أنهى حديثى أوجه الشكر لكل الزملاء الذين حضروا من الاجانب أو المصريين وأرجو لجامعة أسيوط التوفيق فى مهامها حيال المحافظة على التراث الحضارى لمصر الخالدة .
والله ولى التوفيق ...

د . أحمد الصاوى
قسم الآثار - آداب سوهاج

كشف المواقع الأثرية والمحافظة عليها

د . محمد عبد الستار

يتطلب العمل للمحافظة على تراثنا الأثرى والحضارى العمل فى اتجاهات مختلفة حسب الطبيعة التى يكون عليها هذا التراث . وإن كان العمل فى الحفاظ على التراث الأثرى الذى تم كشفه واضح المعالم ميسر الأساليب ، فإن العمل على الحفاظ على التراث المدفون والمجهول يتطلب جهدا أكبر وأعمالا إضافية .

وإذا كان المنهج العلمى السليم لم يتبع فى التعرف على تراثنا الأثرى والحفاظ عليه لأسباب مختلفة ، فإنه الآن بعد أن توافرت الكفاءات العلمية فى جميع التخصصات ، وبعد أن ظهر الاهتمام واضحا بهذا التراث ، فإن العمل يجب أن يسير وفق هذا المنهج السليم .

ولعل أولى الخطوات العلمية للتعرف على هذا التراث الأثرى والحضارى هو عمل مسح أثرى لجميع مناطق الجمهورية بأسلوب منظم للتعرف على المواقع الأثرية وأهميتها . وتوقيعها على خرائط مساحية ، وتحديد لها وصيانتها من عبث العابثين وإظهار أهميتها ، لتجنبها المشروعات العمرانية المختلفة التى بدأت تطنخى على بعض المناطق والمواقع الأثرية لأنها لم تجد العناية اللازمة والاهتمام الذى يقيها السوء ، ولعل ما حدث لمنطقة القرافة جنوبى الفسطاط والتى تشتمل على العديد من المنشآت والعمائر والمواقع الفنية بالآثار التى لم يتم كشفها بعد - يعتبر مثالا صارخا لهذا الاعتداء الذى يزحف على هذه المنطقة الأثرية الهامة متمثلا فى إنشاء مستوطنات سكنية . كذلك فإن ما حدث لمنطقة « القلايا » الأثرية فى البحيرة وإنشاء خط للمسكك الحديد فى قلب المنطقة رغم أهميتها الأثرية وامتداد مشروعات الإصلاح الزراعى إليها وإلى غيرها من المناطق يؤكد ما نذهب إليه من وجوب عمل المنسح

الأثرى لمناطق الجمهورية(١) جميعا لصيانة هذه المواقع وما بها من آثار الى
أن يتم كشفها .

كذلك فإن من الخطوات الهامة التى تلى عملية المسح واطهار أهمية
المواقع الأثرية ، عملية كشف هذه المواقع الأثرية ، ولعل عملية الكشف عن هذه
المواقع تأتى نتيجة تفضيل منطقة عن الأخرى ، وهو تفضيل يأتى حاليما
لرغبات شخصية ولأسباب قد لا تتعلق فى المقام الأول بالرغبة فى المحافظة على
هذا التراث الأثرى والحضارى . والحقيقة أن التفضيل الموضوعى فى اختيار
المواقع الأثرية التى يتم الكشف عنها لا بد وأن يستنير ويعتمد على نتائج المسح
الأثرى الذى لا بد وأن يتم لأهميته الخطيرة فى ذلك(٢) . فيمكن معرفة أهمية
المواقع الأثرية وحاجة بعض المواقع الى كشفها للمحافظة على ما بها من آثار
قد تكون معرضة للسرقا أو الهدم لظهور بعض الأجزاء من مبانيها ، ولبنائها
بمواد تحتاج الى الترميم والمحافظة وهذا الاختيار الموضوعى للمواقع للكشف
عن آثارها هو السبيل الوحيد للمحافظة على تراثنا الحضارى والأثرى فى
هذا الاتجاه .

أما الاتجاه الثالث فهو الحفاظ على الآثار القائمة المعروفة الثابت منها
والمنقول ، وهو أمر يتطلب فقط تنظيم الجهود البشرية والعلمية والأموال
اللازمة لاتمام مشروعات الترميم ، وتعاون الجهات العلمية المختلفة ولا شك
أن الجامعات من أقدر هذه المراكز العلمية مساهمة فى الحفاظ على هذا
التراث الأثرى والحضارى فى الجالات المختلفة .

وموضوع كشف المواقع الأثرية والحفاظ عليها من بين الموضوعات

(١) لعل ما قامت به المملكة العربية السعودية حديثا من عمل مسح
أثرى لجميع مناطق المملكة فى مرحلة أولى من مراحل الحفاظ على تراثها
الأثرى . ثم الكشف عن المواقع بعد ذلك فى مرحلة تالية حسب أهميتها مثال
جيد لما تذهب اليه .

(٢) يعقزم قسم الآثار بآداب سوهاج بالتعاون مع هيئة الآثار القيام
بمشروع مسح أثرى لمحافظة سوهاج وقد اتخذت بعض الاجراءات نحو تنفيذ
هذا المشروع .

الهامة التى تتعلق بالحفاظ على تراثنا الاثرى والحضارى وخاصة ذلك التراث الذى لم يتم الكشف عنه والذى مازال مجهولا . ومصر غنية بمواقعها الأثرية التى تحتاج الى كشف علمى منظم يظهر لنا تراثنا مجهولا لابد من المحافظة عليه .

وإذا كنت قد تخيرت بعض المواقع الأثرية فى صعيد مصر وفى المجال العلمى الذى أشرفت وتشرف عليه جامعة أسيوط ، فإن هذا الاختيار يعتبر مثلا واضحا للمناطق الأخرى التى يمكن للجامعات الاقليمية الأخرى المشاركة فيه . وقد وقع هذا الاختيار على ثلاثة من المواقع التى تتميز بأهميتها الأثرية وتعتبر جزءا هاما من تراثنا الاثرى والحضارى الذى يجب الكشف عنه والحفاظ عليه بالأسلوب العلمى السليم ويمكن للجامعة أن تشارك فيه بجهد وافر وتكون مثلا للجامعات الاقليمية الأخرى والتى بدأ بعضها فعلا نشاطا ملموسا فى هذا المجال مثل جامعة المنصورة وجامعة الزقازيق .

وأول هذه المواقع فى محافظة المنيا ويشغل المساحة المحصورة بين قريتين من قرى مركز ملوى هما قرية الشيخ عبادة شمالا وقرية دير أبو حنس جنوبا . وهى منطقة تنبى الى أهميتها سو مرز كلارك وأثار كثيرا من التساؤلات حول أصلها وماهيتها وأطلق عليها اسم « مدينة » ولم يستطع تحديد تاريخها وأن كان قد القى بعض التساؤلات حولها منها : هل هى مستوطنة مسيحية ومعاصرة « لأنطينوى » الشيخ عبادة « حاليا » أم أن الجماعة المسيحية أجبرت على الاستيطان بها بينما ظل اصحاب العقائد القديمة على ملكيتهم للمدينة الرومانية ؟ أم أن هذه الاطلال تمثل مستوطنة جديدة بنيت بعد أن هجرت أنطينوى ؟ وكل هذه التساؤلات ظلت مثارة الى أن قامت بعثة أثرية (١) من هيئة الآثار للكشف عن هذا الموقع الأثرى الهام ولحاولة الاجابة على هذه التساؤلات . وقد قامت البعثة بتحديد الجزء الباقي من السور المحيط بالمدينة وتحديد الأبراج فى أركان هذا السور ، ومن خلال أعمال الحفر التى لم تستمر أكثر من شهرين تم الكشف عن مجموعة من الكنائس والمزارات

(١) قام بعمل هذه التنقيبات الأثرية - محمد السيد غيطاس تحت اشراف الأستاذ عبد الرحمن عبد التواب فى سنة ١٩٧٦ .

ومواضع السكنى هذا غير بعض الأبنية التى تثير جدلا حول طبيعتها ، ويضاف الى هذا الكثير من شواهد القبور التى لا بد وأنها ستشير الى بداية استخدام المنطقة كجبانة أو الى العمران بها كما تم العثور على العديد من المنتجات الفنية وكلها تنتظر السماح بالدراسة حتى تنتهى دراسة الموقع بأكمله (١) .

ومن واقع زيارتى الميدانية لهذا الموقع فأنتنى سوف أشير الى أهميته الأثرية التى تزيد باتمام الكشف عنه والحفاظ عليه . فبعد الكشف عما أخفى من أجزاء السور وبعد تحديده اتضح أن هذه المنطقة كما لو كانت محلة سكنية يحيط بها هذا السور الكبير الذى مازالت أطلال أضلاعه الشرقى والشمالى والجنوبى باقية وان ضاعت بقية أطلال الضلع الجنوبى من ناحية الغرب نتيجة زحف المناطق الزراعية ، أما الضلع الغربى فقد جرفه النيل الذى يحد هذه المنطقة فى هذا الاتجاه . ويلاحظ أن هذه المنطقة الكبيرة مقسمة الى محلات صغيرة محاطة كل منها بسور خاص بها ، وتشتمل كل منها على منشآت دينية كالكنائس والمزارات Chapel وبعض المنشآت المدنية كالمساكن والمطابخ والقاعات ، وتوجد بعض منشآت جديدة فى تخطيطها المعمارى وربما كانت من نوعية المبانى التى يستخدمها الرهبان حيث توجد وحدات مشابهة فى دير الأبناس سمعان فى اسوان .

ودراسة الوحدات المعمارية بهذا الموقع تشير الى أهميته فقد لوحظ أن نظام الدفاع فى الاسوار يوفر للحراس خاصة فى زوايا انكسار السور - حجرات لاقامة الجند بكل حجرة سلم يصعد به الى أعلا الحجرة والسور ، ويلاحظ أن الركن الجنوبى الشرقى به عدة حجرات .

كذلك فإن معظم المزارات التى اكتشفت تشابه معظمها فى التخطيط وكانت تلحق ببعضها أحيانا مبانى أخرى فى الجهة الشرقية وهذه الملحقات إما أنها اضافة أو أنها أنشئت مع المبنى نفسه ، وهو أمر يحتاج الى دراسة .

(١) يعد القائمون بهذه الحفائر دراسة علمية عن الموقع ومنتجاته الفنية التى أودعت فى مخازن هيئة الآثار ولم تسجل بعد ومنتظر أن تسمح الهيئة بتسجيلها ودراستها لتنتشر نشرًا علميًا بواسطة الأثرى محمد السيد غيطاس تحت إشراف الأستاذ عبد الرحمن عبد التواب .

كذلك فان تخطيط الكنيسة الكبيرة التى عثر عليها والتى تشتمل على ثلاثة هياكل الشمالى منها يفتح على فناء مجاور ، ويتقدم الهياكل الثلاثة خورس يلية فناء كبير به أثار بعض قواعد الأعمدة . ومن الملاحظ أن شرقية الهيكل الرئيسى بهذه الكنيسة به رسم صليب ، كما زينت جدران الهيكل والخورس بتجزيعات رخامية ، وهذه الطريقة فى التزين بالاضافة الى تزين أحد المزارات الموجودة بزخارف نباتية مجردة واستخدام الألوان فقط فى التزيينات الزخرفية تعتبر من سمات الفترة المعاصرة للحركة اللايقونية فى الدولة البيزنطية والتى كانت فى بداية القرن الثامن الميلادى وامتدت حتى النصف الأول من القرن التاسع ، والشائع حتى الآن أن هذه الحركة لم تمتد الى مصر وما كشف فى هذه المنطقة وما كشف فى مناطق أخرى يشير الى احتمال وجود تأثيرات لهذه الحركة فى بعض الآثار التى انشئت فى مصر (١) .

ومما سبق يتضح أهمية هذا الموقع من الناحية الأثرية فهو عبارة عن منطقة أثرية قبطية تمثل مساحة كبيرة من الأرض بها أطلال ومبانى قبطية انشئت فى بداية العصر الإسلامى تشتمل على وحدات معمارية هامة يمكن من خلالها دراسة العمارة القبطية واطافة الكثير من المعلومات عن هذه العمارة .

كذلك فان أهمية هذه المنطقة بمبانيها المنشأة بالطوب اللبن تعتبر مثلاً جيداً لعمارة اللبن وهى مادة من مواد البناء المستخدمة فى مصر واللى يمتد استعمالها من أيام الفراعنة وحتى العصر الحديث ولا شك أن دراسة هذه المباني المبنية بهذه المادة يشكل حلقة هامة من حلقات تطور استخدام هذه المادة فى البناء واساليب البناء بها طوال التاريخ المصرى .

ويكشف استخدام هذه المادة فى البناء ، وهى المادة التى سمح بها

(١) يعد الزميل / محمد السيد غيماس مدرس الآثار المساعد بقسم الآثار بآداب سوهاج مقالا عن هذا الموضوع تحت عنوان « أثر الحركة اللايقونية على تصوير الأقباط » ومن الجدير بالذكر أنه من المتخصصين فى هذا المجال فقد كان بحثه للماجستير عن « التصوير الجدارى القبطى فى مصر الإسلامية » وبعد بحث للدكتوراة فى موضوع « التصوير فى بلاد النوبة » منذ انتشار المسيحية حتى نهاية العصر المملوكى ، .

الحاكم الرومانى وحرّم غيرها على الأقباط فى انشاء عمائرهم مما ساعد على شيوعها فى عمائرهم ، عن أثر هذه المادة فى استخدام أنواع من التكبسية ساعدت على تنفيذ التصاوير المائية الملونة ، وهو نوع من الفنون برع فيه الأقباط الذين اعتمدوا على التصوير فى شرح معتقداتهم .

كما أن استخدام اللبن والاعتماد عليه كمادة رئيسية فى البناء وعدم توفر الأخشاب ، كان سببا فى أن يستخدم المعمار القبطى عناصر انشائية فى التغطية مستفيدا بما توفر لديه من مواد الانشاء كالقباب والأقبية متغلبا على المشاكل الهندسية التى يثيرها استخدام هذه الأنواع من التغطية ، ولعل القباب ذات المثلثات الكروية المنتشرة فى تغطية وحدات هذه المنطقة تشير الى أصالة هذا العنصر فى مصر وتؤكد التأثيرات المحلية فى استخدام القباب فى التغطية فى العمارة الاسلامية فى مصر عن غيرها من التأثيرات الأجنبية كما هو شائع .

كذلك فإن قدرة استخدام التصاوير فى وحدات هذا الموقع وكنائسه يسجل جزءا هاما من تاريخ التصوير القبطى واحتمال تأثرة بالحركة اللايقونية فى القرن ٩/٨ م . وهو أمر يمكن الاعتماد عليه كدليل فى تاريخ المنطقة بالاضافة الى القرائن الأخرى .

كذلك فإن دراسة منتجات الحفائر فى هذا الموقع – والمودعة فى مخازن هيئة الآثار دون تسجيل يتيح دراستها دراسة علمية متأنية – يتيح معرفة الكثير من المعلومات حيث أن هذه التحف تضم العديد من شواهد القبور والفخار المزخرف بالتصاوير والرسومات ، وجلود الكتب والمخطوطات ، وهذه المعلومات التى توضحها دراسة هذه المنتجات تساعد كما ذكرنا على تاريخ المنطقة ودراستها دراسة علمية بصفة خاصة ودراسة الفن القبطى بصفة عامة ، والربط بين دراسة هذه التحف ودراسة أثارها المعمارية بالموقع لا بد أنها ستجيب عن التساؤلات التى أثارها سومرز كلارك ، كما ان استمرار الحفر فى المنطقة وكشف بقية الموقع بأسلوب علمى منظم والحفاظ على ما يكشف به يزيد الصورة وضوحا عن أهمية هذا الموقع الذى اتضح أنه يتمتع بأهمية تاريخية ، ويفسر كثيرا من الحقائق التاريخية فى تاريخ الأقباط

فى مصر ، كما أنه يكمل فترة هامة من فترات تاريخ العمارة يندر وجود مثلها فى مصر .

وإذا كانت محاولة الكشف عن بعض أجزاء هذا الموقع سنة ١٩٧٦ ما كادت تبدأ حتى انتهت بعد شهرين فإن ما كشف قد أزال الستار عن أهمية الموقع كما أن ما كشف مهدد بالضياح لعدم استمرار الكشف وعدم المحافظة على ما كشف فنكون سببا فى ضياعه خاصة وأنه كان محظوظا تحت الرمال قبل الحفر . كما أن الأطلال التى تظهر فوق سطح الأرض تهددها عوامل التعرية المختلفة وأيدى العابثين ، وهو أمر يمكن للجامعة المشرفة علميا على هذه المنطقة بالتعاون مع هيئة الآثار تجنبه ، فيمكن لجامعة النيا أن تتبنى هذا الموقع الأثرى بتنظيم عمليات الكشف عن آثاره ، ثم بالمحافظة على هذه الآثار المكتشفة فى موقعها ، ودراسة هذه الآثار دراسة علمية من جانب المتخصصين فيها بالتعاون مع الجامعات والمراكز العلمية المتخصصة الأخرى فى هذا المجال فيمكن بذلك انقاذ هذا الموقع وإظهار أهميته الحضارية والتاريخية والأثرية بدلا من أن يبقى هكذا يضيع يوما بعد يوم وتفقد مصر عزيزا من مواقعها الأثرية الهامة .

ومن المواقع ذات الأهمية الأثرية والتى تحتاج الى أن تكشف عنها والمحافظة على آثارها منطقة باويط التابعة لمركز ديروط غربى النيل ، أى أن هذا الموقع يتبع إداريا محافظة أسيوط ولعل تتبع عمليات الكشف عن آثار هذا الموقع وما حدث له يعتبر مثالا للمواقع الأثرية التى تدمر نتيجة عدم الاهتمام بالمحافظة على ما يكشف ، ولعدم استمرارية الكشف عن الموقع بأكمله .

وقد بدأت عمليات الكشف عن هذا الموقع منذ سنة ١٩١١ بواسطة المعهد الفرنسى للآثار وتحت إشراف كليدا Clédat . وقد أسفرت عمليات الكشف التى قام بها الفرنسيون عن كشف كنيسة كاملة وفرسكات نادرة نزع من مواضعها ونقلت الى متاحف أوروبا والمتحف القبطى الذى مازال يحتفظ بشرقية منها تعتبر من أشهر الشرقيات ذات الرسوم المائية المحفوظة فى المتحف والمعروفة بشرقية باويط ، وإذا كانت الفرسكات قد حفظت فى قاعات المتاحف فإن الكنيسة التى كشفها الفرنسيون والتى كانت كاملة تقريبا لم يتبق لها الآن أى أثر . حيث أنه بعد انتهاء عملية التنقيب تعرضت المنطقة

للنهب والسلب لعدم المحافظة عليها وظل الحال على ذلك الى أن قامت بعثة من هيئة الآثار تعيد الكرة فى محاولة الكشف عن بقية أجزاء الموقع ، وكان ذلك فى سنة ١٩٧٦ (١) حتى استمرت أعمال الكشف موسما واحدا ثم توقفت بعد ذلك ، ورغم قصر المدة التى لم تتعد شهرين عن بعض آثار المنطقة وكان أهم ما كشف مزار صغيرة مبنى باللبن يشتمل على فرسكات رائعة تقصر القصص الدينى المسيحى ، كذلك فقد كشف عن بعض الحجرات المجاورة ملحق بها مطبخ به بعض أدوات التخزين وغيرها .

وتبدو أهمية هذا الموقع فى أنه يشتمل على نوعيات مختلفة من المنشآت سواء الدينية كالكنائس والمزارات الصغيرة Chapel أو المنازل وهى نوعية من المنشآت أمثلتها نادرة وتتيح دراستها التعرف على العناصر المعمارية التى كانت فى ذلك العصر وعلى تصميماتها كالقاعات والسلالم والملاقف وهو أمر يهم دارسى تاريخ العمارة المصرية فى جميع العصور ويكمل حلقات دراستها .

كذلك فإن دراسة التكمسية Coating فى هذه المكتشفات ، وعناصر الوقاية Protection-Elements فى هذه المنطقة يكشف هو الآخر من أساليب المعمارى المصرى فى هذه الفترة وبراعته فى استخدام مواد البناء التى تساعده على توفير الوقاية لمبانيه بصورة سليمة رائعة .

كما أن دراسة ما عثر عليه من تصاوير ورسوم مائية ذات أهمية كبيرة بالنسبة لدراسة التصوير القبطى الجدارى بصفة خاصة والتصوير على المنتجات الفنية الأخرى بصفة عامة ، وهى دراسة تغير كثيرا من النظريات حول أصول هذا النوع من الفنون وأصوله التاريخية .

كذلك فإن دراسة ما عثر عليه من تحف عليها رسوم وكتابات قبطية ليكشف عن أساليب الحياة وتطور الصناعات والحرف فى هذه الفترة ، كما أنها ستضيف كثيرا من المعلومات عن الذين قطنوا هذه المنطقة واستعملوا هذه الأدوات .

(١) كانت البعثة مكونة من الأثاريين . عوض عوض الامام وعباس الشناوى وتحت اشراف الأستاذ عبد الرحمن عبد التواب .

وإذا كان تاريخ التنقيب فى هذا الموقع والكشف عن آثاره وتعرض هذه الآثار للتلف والدمار وسلب الموقع بعض مكتشفاته وعرضها فى المتحف القبطى والمتاحف الأوروبية ، أمر يدعو للأسف حقا ، فأننا نشير أولا الى أن هذا الأسلوب الذى يعتقد البعض أنه سبيل للحفاظ على الآثار القبطية هو فى الحقيقة أكبر أضرارها فالاحتفاظ بالمكتشفات فى مواقعها يحفظ للموقع أهميته فيؤمه الزائرون ويتحقق الغرض العلمى والتنقيفى بصوره سليمة ، كما أنه يحفظ الموقع من الاندثار والضياع ولا شك أن ارتباط الآثار بمواقعها يزيد من أهميتها التاريخية والعلمية والآثرية ويزيح الغموض عن بعض الحقائق ويؤكددها ، كذلك فان لهذا الأمر صلة بدراسة المكتشفات والحفاظ عليها بالإضافة الى زيادة التنمية السياحية للمناطق الأثرية .

كما أن الحفاظ على الأطلال الباقية للموقع يزداد اُحرص عليه عندما تظل هذه الآثار مشتملة على تصاويرها وتحفها باقية فى أماكنها ، فعملية الحفاظ على المواقع بعد كشفها بالتنقيبات علمية هامة وخاصة فى تلك المناطق التى تتعرض لقسوة العوامل الطبيعية التى تؤدى الى اندراسها واندثارها . ولعل منطقة باويط من بين هذه المناطق التى تحتاج الى جهد كبير فى المحافظة على المواقع المكتشفة من الاندثار تحت الرمال التى تأتى بها الرياح التى تهب محملة بالرمال من الجبل الغربى فتطمس ما يكشف ، وإذا كانت هذه الرمال قد حفظت هذه الآثار تحتها ، طوال القرون الماضية ، فأننا فى حاجة الى تجنبها بعد كشف المواقع حتى لا تطمس هذه المكتشفات مرة أخرى .

كذلك فان عملية الحفاظ على المباني المبنية بالطوب اللبن والفرسكات ذات الألوان المائية على الجص تتطلب جهدا كبيرا وعناية مستمرة ، كما أن عملية الكشف عن بقية آثار المنطقة يزيد من أهمية ما كشف ويزيد الباحثين وضوحا عن طبيعة المنطقة وتاريخها وأهميتها الأثرية ، وهو أمر يمكن لجامعة اسيوط – صاحبة الأشراف العلمى على هذه المنطقة – بالتعاون مع هيئة الآثار تداركه باستكمال أعمال الكشف وتولى عملية الحفاظ على ما يكشف بهذا الموقع الأثرى الهام ويمكن لقسم الآثار بأداب سوهاج والكليات المتخصصة الأخرى بالجامعة تولى هذا العمل الذى يحفظ جزءا هاما من تراثنا الأثرى العظيم .

والموقع الثالث والأخير الذى تجب الإشارة اليه هو منطقة منقباد .
التي تقع داخل الحدود الادارية لمحافظة أسيوط أيضا ، فالموقع الأثرى بمنقباد
يقع غربى ترعة الابراهيمية بجوار معسكرات الجيش مباشرة ، ويحد المنطقة
من الشمال منطقة سكنية تدعى عزية أبو القاسم وجبانة حديثة للمسلمين
داخله فى نطاق السور الذى يحيط بهذا الموقع الأثرى . وان كانت محسدة
بسور حديث مبنى باللبن ، ومن الجنوب أرض زراعية ومنطقة صحراوية تابعة
لمعسكر تدريب القوات المسلحة ، أما من الناحية الشرقية فتوجد أراضى زراعية
وبعض المنازل ، وتمتد جبانة المسلمين الحديثة فى اتجاه الشمال والغرب
ويلى ذلك مزرعة الجيش ، ويوجد بالموقع مدق مستعمل يمتد داخل المنطقة
الأثرية من الشرق واستخدام فى دكة الطمي والحجارة . هذا الى جانب
مجموعة من التلال - بعضها داخل السور يغلب عليها كسر للفخار ، وكذلك
يوجد بعض مدافن خاصة بالمسيحيين توقف الدفن بها بعد أن كشف من هذا
الموقع لأول مرة بمحض الصدفة عند الحفر لبعض أبراج الكهرياء سنة
١٩٦٥ والتي كشفت حينها عن منزل أثرى كذلك توقف الدفن لبعض مقابر
المسلمين شمال المنطقة ولم تسلم المنطقة من حفر عريات الجيش فى الجزء
الجنوبى .

وقد بدأت هيئة الآثار أعمال الحفر المنظمة فى المنطقة سنة ١٩٧٦ (١)
واستمرت موسما واحدا لم يتعد شهرين توقف بعدها أعمال الكشف التى
أحرزت نتائج هامة تشير الى أهمية هذا الموقع الأثرى . فقد تم الكشف عن
السور الذى يحيط بالموقع وما به من مداخل ، كذلك كشفت أعمال الحفر عن
عدة كنائس ومزارات صغيرة بالإضافة الى منزل يتوسط الموقع تقريبا يشتمل
على كثير من الوحدات المعمارية التى تؤكد أنه كان مسكنا لشخصيته هامة
وهذه المكتشفات أوضحت بعض الأمور والحقائق التاريخية الهامة بالإضافة
الى أهميتها الأثرية والمعمارية فقد أوضحت الكتابات العربية التى سجلت على
جدران المنزل المكتشف أن هذه المنطقة سكنت بواسطة الحاكم الاسلامى لهذه
المنطقة ، كما أوضحت أن هذا الموقع ربما كان قبل الفتح العربى دير قبطى

(١) قام بأعمال التنقيب الأثرى . حسن إبراهيم المنسوب تحت اشراف
الاستاذ عبد الرحمن عبد التواب .

يسمى بدير أبو نفر وهو دير لم يرد اسمه فى أى مصدر من المصادر القديمة ، ومن هنا تأتى أهمية هذا الموقع التاريخية من أنه يسجل فترة هامة من فترات التاريخ المصرى ابان الفتح العربى لمصر ثم بداية العصر الاسلامى فى مصر .

لذلك فان دراسة الأسوار والتحصينات لهذا الموقع بالاضافة الى تخطيطات الكنائس والمزارات والمنازل التى تم الكشف عنها يعتبر فى غاية الأهمية لدراسة تاريخ العمارة فى هذه الفترة كما ان دراسة ما عثر عليه من تحف ورسوم وصور تساعد فى الأخرى على التعرف الدقيق على الموقع واستخداماته فى الفترة المختلفة .

كما أن دراسة أساليب البناء ومواده يعطى نموذجا آخر لعمارة اللبن التى انتشرت فى هذه الفترة الهامة من فترات تاريخ العمارة فى مصر .

واذا كانت أعمال الحفر فى هذا الموقع قد كشفت عن أهميته فان هذه الأعمال لم تستمر لأكثر من شهرين توقفت بعدها أعمال الحفر والتنقيب وظل ما كشف معرضا للهدم والتدمير خاصة وانه توجد بجانب الموقع معسكرات الجيش التى تصل مراكبها فى المنطقة وتجول كما تتعرض المباني للهدم لاستخدام موادها فى انشاء التحصينات الخاصة بالجنود وهذا أمر يؤدى فى النهاية الى فقد واحد من أهم المواقع الأثرية بدأ الكشف عنها ولم يستمر ، وكشف عن بعض آثاره ولم يحافظ عليها ، ويمكن لجامعة أسيوط وقسم الآثار والكليات المتخصصة فيها استكمال الكشف عن هذا الموقع واستكمال الصورة العلمية عن تاريخه وأهميته ، كما يمكن المحافظة عليه واعداده للزيارة من المتخصصين والسائحين وهو أمر لا بد منه بالنسبة لهذا الموقع ولغيره من المواقع التى يمكن للجامعات الاقليمية المنتشرة فى محافظات الجمهورية تبنيه ، فالكشف عن هذه المواقع الأثرية يزيدنا معرفة لتراث اجدادنا والحفاظ عليه أمر واجب ، واذا كانت هيئة الآثار المصرية هى المسئولة مسئولية مباشرة عن هذا العمل فانها من منطلق الرغبة فى الحفاظ على التراث الأثرى والقيام بواجبها نحو ذلك اعتقد انها على استعداد للتعاون مع أى جامعة تكون لديها الرغبة فى هذا الأمر الحوى الهام فالجامعات هى المراكز العلمية المنوطة قبل غيرها بهذه المهمة .

واذا كنت قد تعرضت لبعض المواقع الأثرية والكشف عنها والحفاظ

عليها ، فأننى اشير ختاماً الى أن ذلك الأمر يجب أن يخطط له تخطيطاً سليماً يكفل تنفيذه بأسلوب علمى سليم ، واستمراره كذلك فى أى م يبدأ لأن ذلك أخطر شئ يعرض المواقع الأثرية للدمار والضياع ، خاصة هناك بعض المواقع الأثرية لا تخضع للرقابة المباشرة من هيئة الآثار و مثلاً بالأديرة التى تجرى بها بعض أعمال الكشف بواسطة غير المتخذ الذين تدفعهم الرغبة بعيداً عن الرقيب الى محاولة الكشف عن الآثار، ويحاولون دراسة ما كشف من وجهة نظر معينة ولعل ما حدث فى د مقار وما اثير حول الكشف عن جثته يوحنا المعمدان دليل قوى على خاصة وأننى قمت بهذا الدير بالكشف عن أساسات الكنيسة القديمة وه الخمسة وعن صهريجين للماء بجوارهما أثناء التنقيبات التى أجريتها ١٩٧٦ تحت إشراف الأستاذ عبد الرحمن عبد التواب ولم تستكمل ع الحفر بالصورة العلمية السليمة لأن الأمر كان مرهوناً برغبة القائمين الدير ، وللأسف الشديد لم يحافظ على هذه الأساسات . اشارتنا فى التقرير المبدئى الى وجوب المحافظة عليها وامكانيت مع استخدام المبنى الجديد الذى أنشئ أيضاً حالياً . ولكن أعيدت ه الأساسات الى ما كانت عليه بعد ردمها نهائياً بعد ما سجلت بالتصـ والرسم . ومن هنا فان قانون حماية الآثار يجب ان تعاد صياغته متخذ لنصوص تؤكد على ذلك الأمر وتمنع مثل هذا التطفل الذى يقصد علينا ، مواقعنا الأثرية والحفاظ عليها .

د . محمد عبد السنا

نحو خلق وعى قومى للحفاظ

على الآثار فى مصر « ملخص »

د. على المليجى

– بالرغم من صعوبة تحديد علم الآثار فانه يمكن القول بأن المقصود به هو « علم الأشياء القديمة » ومن المعروف أن علم الآثار يبحث فى المنظور والملموس من تراث العصور الغابرة – كما أن علم الآثار يشمل عدة فروع يندمج بعضها فى دراسات أخرى كالتاريخ وعلم الإنسان . وفى مصر الفرعونية عثر على وثائق تاريخية بعضها محفور فى الصخر أو مطبوع على الطين – وكان من الضرورى تفسير هذه الوثائق وحل رموزها – وتفسير هذه النقوش يعتبر فى الغالب فرعا من علم الآثار .

ولا ريب فان علما فسيح الأرجاء – واسع الميدان – كعلم الآثار لابد وان تختلف فروعه فى الاغراض والأساليب ويجعل بحث فروعه المختلفة كل على حده – وهذا ما تقوم به مراكز الآثار المتخصصة وقسام الآثار بالجامعات . وليس من السهل فى الوقت الحاضر التوسع فى دراسة علم الآثار – لهذا يجب العمل على نشر وعى قومى لحماية الآثار فى مصر تحمى لواء الجامعات الإقليمية – بالتعاون مع معاهد الآثار الأجنبية فى مصر – وهيئة الآثار .

وبالرغم من أن جامعة اسيوط بدأت تولى علم الآثار عنايتها منذ عهد قريب الا أنه فى وسع قسم الآثار بها أن يلعب دورا هاما وناجما نحو الحفاظ على تراث الآثار فى مصر ، وذلك عن طريق نشر وعى ثقافى عن آثار مصر الخالدة بين طلاب الجامعات الإقليمية وطلاب المدارس أيضا على اختلاف مراحلها – وذلك طبقا لبرامج معدة – يقوم بأعدادها قسم الآثار بأداب سموهاح .

وملخص ذلك باختيار احدى الكليات تكون نموذجا لتطبيق هذه الفكرة فيقوم أعضاء هيئة التدريس بالقاء محاضرات نظرية لطلبة هذه الكلية مع

القيام بزيارات ميدانية - لمواقع الآثار تستهدف توعية الطلاب بقيمة هذه الكنوز التى يجهلون الكثير عنها - وبالتالي العمل على خلق جيل يعمل على احترام الآثار وصيانتها وعدم العبث بها أو بمواقعها والدفاع عنها ذلك - على أن يحدد لكل كلية دورة تدريبية ذات وقت محدد يتم فيها بث البرنامج المعد للتعريف بمعالم الآثار المختلفة فى مصر العربية .

وغى الوقت نفسه يمكن أن يقوم طلبة قسم الآثار فى السنوات النهائية بنفس الدور فى المدارس تحت اشراف أعضاء هيئة التدريس - ويمكن اختيار مدرسة معينة لاجراء هذه التجربة التى من المؤكد أنها ستثمر عن نتائج ايجابية فى دور المحافظة على الآثار عن طريق التوعية بها وبقيمتها التى لا تقدر بمال ، وبذلك نوسع دائرة المعرفة بقيمة الآثار ومن ثم العمل على المحافظة عليها .

وبعد نجاح التجربة فمن الممكن تعميمها فى أنحاء الجمهورية ، وذلك عن طريق توصية تقوم بها جامعة أسيوط الى المجلس الأعلى للجامعات للسعى لدى وزارة التعليم بهدف تبني تعيين خريجي اقسام الآثار « كرواد » - فى الكليات المختلفة والمدارس على اختلاف مراحلها تكون مهمة كل - رائد - القيام باصطحاب الطلاب فى الزيارات الميدانية للآثار والمتاحف - والتعريف بقيمة الكنوز على الطبيعة ، ومن ثم يستمر نشر الوعي الثقافى لهذا التراث العظيم - وباستمرار نشر هذا الوعي بين الأجيال فانها ستقدس هذا التراث ، وتعمل على المحافظة عليه ، والاهتمام به نحو مستقبل أفضل لعلم الآثار فى مصر .

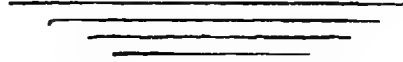
دكتور

على المليجى

آداب سوهاج - أسيوط

الآثار الإسلامية غير المسجلة بمدينة جرجا

مثال للتراث الأثرى الإقليمي الذي يتهده الضياع



اعداد

دكتور/محمد سيف النصر أبو الفتوح

الآثار الإسلامية غير المسجلة بمدينة جرجا :

مثال للتراث الأثرى الاقليمي الذى يتهده الضياع :

أن الحديث عن التراث الأثرى فى الأقاليم حديث تشوبه المرارة فإن عديدا من الآثار الإسلامية والقبطية بالأقاليم مازالت لم تسجل بعد فى عداد المباني الأثرية التى تشرف عليها هيئة الآثار وهى تلقى النسيان والاهمال والهدم والتجديد مما يتهدها بالزوال والضياع فى فترة قصيرة ، والحقيقة أن المسجل من آثار الأقاليم لا يمثل سوى نسبة قليلة مما يستحق التسجيل وحتى تلك المسجلة ، منها لا تلقى الرعاية ولم تدرس دراسة علمية تكشف عن طراز الأقاليم وأساليبيها المعمارية وفنونها وقد تخيرت الآثار الإسلامية غير المسجلة بمدينة جرجا لتكون نموذجا لعديد من الآثار التى تنتشر فى المدن والقرى والتى لم تسجلها لجنة حفظ الآثار العربية رغم ما بها من ميزات وعناصر فنية وإنشائية تؤهلها لأن يحافظ عليها وأن تسجل لتكون قبلة للباحثين والدارسين يصلون عن طريقها الى معالم وميزات واضحة للطراز والأساليب المعمارية والفنية بالأقاليم .

ولا شك أن النمو العمرانى الذى يجتاح المدن والقرى فى الفترة الأخيرة يهدد بزوالها السريع وسنذكر أمثلة لذلك من مساجد مدينة جرجا أيضا - بل أنه فى هذه اللحظات التى نجتمع فيها الآن يهدم أثر من الآثار الهامة والتى تستحق أن يحتفظ بها وأن تسجل كأثر ذلك هو جامع المغاربة لينشئ فى موقعة بيت لطالبات الأزهر .

وقد استطعت بجهد فردى أن أقوم بتسجيله تسجيلا علميا كاملا بالرفع العمارى والتصوير الفوتوغرافى والوصف الأثرى التفصيلى وهو ما سنورده طرفا منه فى هذا البحث لنرى الى أى مدى تبلغ الخسارة فى ضياع مثل هذه العناصر الغير مسجلة .

ومدينة جرجا تقع فى محافظة سوهاج وتبعد عن القاهرة نحو ٥٠ كم كانت قد نبأت مركزا هاما منذ الفتح العثمانى لحصر فى بداية القرن ١٧ م .

حيث أصبحت عاصمة الصعيد وصار لها ما كان لمدينة قوص من الهمية العلمية والتجارية والسياسية قبل ذلك وصارت منذ ذلك الوقت مقراً لأمراء المماليك والعثمانيين حكام الصعيد بل كان لحاكم جرجا وضع خاص كما كانت ملجأ الفارين منهم إذا تشبث الصراعات بين كبار الأمراء حيث يتحصنون بها ليعدوا العدة للوثوب على الحكم وقد فر إلى جرجا محمد بك أبو الذهب وفر إليها أيضاً مراد بك عام ١٧٨٥م بعد صراعة على السلطة مع اسماعيل بك وظل بها خمسة أعوام حتى مات اسماعيل بك فعاد إلى القاهرة ليستولى على السلطة وغيرهم وكما شهدت المنطقة كثيراً من صراعات الأمراء فقد تعددت بها منشاتهم من جوامع ومدارس وأسبلة وحمامات كما كانت مقراً أخيراً لبعضهم .

وإذا استعرضنا المباني المسجلة كأثار بمدينة جرجا والتي تخضع لقانون حماية الآثار لوجدنا أنها تقتصر على ثلاثة فقط .

أولاً : مئذنة جامع المتولى الذى هدم وجدد وتنتمى إلى الطراز المملوكى وربما ترجع إلى بداية القرن ٨ هـ ١٤ م .

ثانياً : جامع عثمان وقد أنشأه الأمير عثمان بك وكان يعرف بالمدرسة العثمانية وقد جددّه الأمير مراد بك أمير اللواء والحج وذلك فى عام ١٢٠٥ هـ .

ثالثاً : جامع الصينى كان قد أنشأه (الأمير الكبير محمد بك الغفارى) مملوك الأمير على بك الغفارى) ولما سطا نهر النيل على موقعة هدم وأعيد بناؤه فى موقعه الحالى عام ١٢٠٢هـ وأعيد استخدام بلاطات القاشانى الزرقاء التى تغطى كل جدار القبلة وبعضاً من الجدار الجنوبى الغربى وهى تشبه تماماً تلك التى نراها فى جدار جامع ابراهيم أغا مستحفظاً (الجامع الأزرق) ذو الشهرة الكبيرة بالقاهرة .

أما الآثار القائمة والتى تستحق ان تسجل كأثار حتى لا تفاجأ بهدمها أو تجديدها وضياح معاملها فهى : حمام على بك :-

ومنشئته هو الأمير على بك الغفارى الاحمدى أمير اللواء السلطانى

حاكم ولاية جرجا وما يتبعها وأمير عريان هواره • تولى إمارة جرجا عام ١٠٤٣ هـ وظل بها الى ان توفي فى شهر ذى القعدة عام ١٠٦٣ هـ - ومازال هذا الحمام عامرا حتى اليوم ويشمل كثيرا من العناصر المعمارية والفنية التى تدفعنا الى المطالبة بتسجيله فى عداد الاثار للحفاظ عليه ، وهو على نفس نظام الحمامات القاهرية فى العصر المملوكى حيث يفتح مدخله على ممر صغير يقود الى المسلخ وهو مزيج المساحة على جوانبه مساطب مرتفعة يستريح عليها الزبائن قبل وبعد الاستحمام وتتوسطه نافورة مثمثة ، يفتح بالمسلخ باب يؤدى الى دهليز طويل ينتهى الى بيت أول وهو ايوان واحد به حوض ويغطيه قبة يليه بيت الحرارة ويتكون من أربعة ايوانات فى تخطيط متعامد تتوسطها مساحة مثمثة تغطيها قبة ذات ثقب مغطاه بالزجاج الملون ويصدر كل ايوان مسطبة بتوسطها حوض ويشمل بيت الحرارة أيضا على مغطسين صغيران • وأرضياته مفروشة بالرخام الملون كما أنه يشتمل على بقايا القياء الرخامية الملونة الجيدة • وهذا الحمام من الأمثلة القليلة بالصعيد •

جامع جلال الدين انشئ عام ١١٨٩ هـ وتخطيطه ذو أربعة أروقة اعمقها رواق القبلة حيث يتكون من بائكتين أما بقية الأروقة فهي من بائكة واحدة ويرتفع سقفه على عمد من الخشب ويتوسط الأروقة فناء صغير مكشوف ، وبالرواق المقابل لرواق القبلة صندرة من الخشب ترتفع على أعمدة ويصعد اليها بسلم خشبي كانت مخصصة للنساء •

كما يضم أيضا مقبرة للمشيخ جلال الدين الحلى أحد الجلالين صاحبى التفسير الشهير للقرآن الكريم •

جامع المغاربة :

يقع هذا الجامع فى مواجهة جامع الصينى، وقد انشئ على طراز الأروقة الاربعة يتوسطه صحن مكشوف •

وينفرد مميزات هامة أولها وجود ثلاثة محاريب بجدار القبلة كما أنه يضم مجموعة من الاعمدة الرخامية والجرانيتية ذات التيجان المختلفة الطراز والعصور التى يرجع بعضها الى العصر الفرعونى والبطلمى وبعضها تيجان كورنثية ، بالإضافة الى عقود المحكمة ذات الاربعة مراكز التى زينت واجهاتها بالطوب المنجوز ذى اللونين الأسود والاحمر •

ونقدم له وصفا مجتزعا من تسجيله الذى قمت به كما أنى أرفق بهذا البحث أيضا مجموعة من الصور الفوتوغرافية له بالاضافة الى كروكى المسقطه الافقى .

وحرصا على الوقت فسوف لا أعرض لوصفه ونكتفى بمحاولة تاريخه .
المدخل : للجامع الآن مدخلان أحدهما أصلى يفتح فى الضلع الجنوبى الغربى وهو من الحجر ويتوجه عقد مدائنى وتزينه زخارف قاليبة ويعلو المدخل طيان يليه شريط من الزخارف المحفورة فى الحجر والمكونة من عناصر هندسية بنائية وتتوسطها جديلة بها طائر ويتوسط صدر المدخل نافذة مستطيلة يكتنفها عمودان صغيران مثنان أسفل النافذة عقد عائق يعلو عقب الباب الخشبي ، واتساع فتحة الباب ٣٠م وارتفاعه ٢٠م .

أما المدخل الثانى فهو يفتح فى جدار حادث يقطع الزاوية ما بين الجدار الجنوبى الشرقى والجنوبى الغربى وهو باب بسيط اتساعه ٧٥م .

• رواق القبلة : شكل

يتكون من بائكتين كل منها من أربعة عقود من ذات الاربعة مراكز مبنية من الاجر ووجه وباطن العقود من الطوب المنجور الاسود والاحمر المكحول بالجبس ويبلغ اتساع هذا الرواق ١٧٨٠م وعمقه ٧٣٥م ، ويجدار القبلة ثلاثة محاريب على شكل قطاع من دائرة اتساعها متقارب ٦٠م وعمقها ٩٠م ويترج كلا منها طاقيه مفصصة تشع من مركزها وكان يكتنف كلا منها عمودان مثنان من الرخام لم يبق أى منهما فى موضعه وترى ملقاه وسط الرديم .

كما توجد بقايا من الخشب المنجور .

الرواق المقابل لرواق القبلة :

يتكون من بائكة واحدة من أربعة عقود وتحملها ثلاثة أعمدة من الجرانيت وقد اقتطعت اجزاء كبيرة من هذا الرواق كما هو واضح فى المسقط المرفق نتيجة تعدى المساكن المجاورة .

الرواق الجنوبى الغربى :

يتكون من بائكة واحدة ايضا وقد تعدت المساكن المجاورة على الطرف

الغربي من جداره فاقتطعت جزءا منه وبرز الجدار الى داخل المسجد نحو مترين تقريبا لمسافة تمتد حوالى ٧ م .

ويفتح المدخل الرئيسى فى منتصف هذا الجدار ، ولى المدخل فتحة باب أخرى ومن الواضح انها فتحت فى وقت لاحق تؤدى الى ضريح سيدى عبد السلام الذى يلتصق بالمسجد من الخارج وليس للضريح سوى هذا المدخل .

الزواق الشمالى الشرقى :

يتكون من بائكة واحدة ويوجد بالجدار الشمالى الشرقى ثلاث مكتبات (دواليب جدارية) يقع كل منها فى منتصف البائكة المقابلة له تماما .

سقف المسجد :

كان سقفه مسطحا من عروق من الخشب تغطيها الألواح الخشبية وقد زال كثيرا من أجزائه أما صحته المكشوف قطونه ٢٠م وعرضه ٦ م .

تاريخ المسجد :

يذكر المراغى فى مخطوطة تعطير الارعاء ان انشاء هذا الجامع يرجع الى أوائل القرن التاسع الهجرى (١٥)م وذلك بناء على تاريخ وفاة سيدى عبد السلام المدفون فى الضريح الملاصق للجامع والمتوفى سنة ٨٢٢هـ وكما سبق ان ذكرنا فانه من الواضح ان هذا الضريح اضافة على المبنى وان يدخل الضريح الذى يفتح داخل المسجد حادث أيضا مما يؤكد ان انشاء الجامع اقدم من تاريخ اقامة الضريح وتاريخ وفاة سيدى عبد السلام .

ان ظاهرة وجود المحاريب الثلاثة ظاهرة نادرة الوجود بعد العصر الفاطمى أما استعمال الطوب المنجور والمكحول والذى نراه فى واجهات وبوابن العقود كما نراها تؤطر طاقيات المحاريب الثلاثة فهى ظاهرة انتشرت فى العمارة العثمانية بالاقاليم مثل رشيد وغيرهما .

وعلى اى حال فاننا من خلال تخطيط هذا المسجد ومساحته نرى فيه مشابهة لمساجد الاقمر والتخطيط الداخلى للصالح طلائع وكذلك ظاهرة استعمال الاعمدة والتيجان القديمة بالاضافة الى المحاريب الثلاثة . ربما تجعلنا .

• نرجعة الى القرن الخامس أو السادس الهجرى من ١١ أو ١٢ م •
وبعد فان ما تعانى منه الاثار الاسلامية فى مدينة جرجا هو مثال لما
تعانيه الاثار فى كل الاقاليم ومن الممكن ان نرى من خلال ما قدمنا جانباً من
ادور الذى يمكن أن تشارك به جامعاتنا •
وختاماً فاننى اتقدم بالاقترحات التالية كتصور لما يمكن ان تساهم
به الجامعات الاقليمية فى الحفاظ على هذا التراث الاثارى •

أولاً : المسارعة الى اجراء مسح اثرى للمدن والقرى وتسجيل الاثار
الاسلامية والقبطية التى لم تسجل حتى تصبح فى عداد الاثار وليكن ذلك
بصورة سريعة اذ ان الحاجة اليه ماسة وملحة حيث قامت وزارة الاوقاف
بهدم وازالة اثرين هامين جدا بمدينة جرجا فى الفترة الاخيرة احدهما
المدرسة البدرية والتى كانت تعرف بجامعة الداوية وذلك عام ١٩٧٦ وهى
مدرسة معلقة وكانت تضم كتاباً أو سبيلاً بالاضافة الى خزان كبير جداً للمياه
يقع اسفل المدرسة ومازال باقية ممتدا اسفل القيسارية ويرجع تاريخ انشاء
هذه المدرسة الى الفترة من ٩٢٩هـ الى ٩٤٣هـ •

اما الاثر الثانى فهو جامع على بك الفقارى - وهو من المساجد المعلقة
ايضا وقد هدم فى نهاية العام الماضى ١٩٨٠ اى منذ شهور وما زالت بقايا
عناصره المعمارية ملقاه هناك من تيجان اعمدة كورنثية ومركبة وغيره وقد
احصيت فى الموقع خمسة عشر تاجاً كورنثياً مبعثرة هنا وهناك بالاضافة
الى الابدان والقواعد ونص التأسيس الخاص بهذا الجامع وهو باللغة التركية
ويحمل تاريخ ١١٩٥هـ •

ثانياً : تجميع العناصر المعمارية وبقايا المباني التى هدمت والتى تشمل
اعمدة وتيجان مختلفة الطرز واجزاء من الخشب الخرط ونصوص تأسيس
هذا بالاضافة الى كثير من العناصر الفرعونية كالتوابيت الحجرية والتى
شاهدت فى مدينة جرجا اثنين منها فى الفترة الاخيرة ليحتفظ بها فى متحف
الكلية •

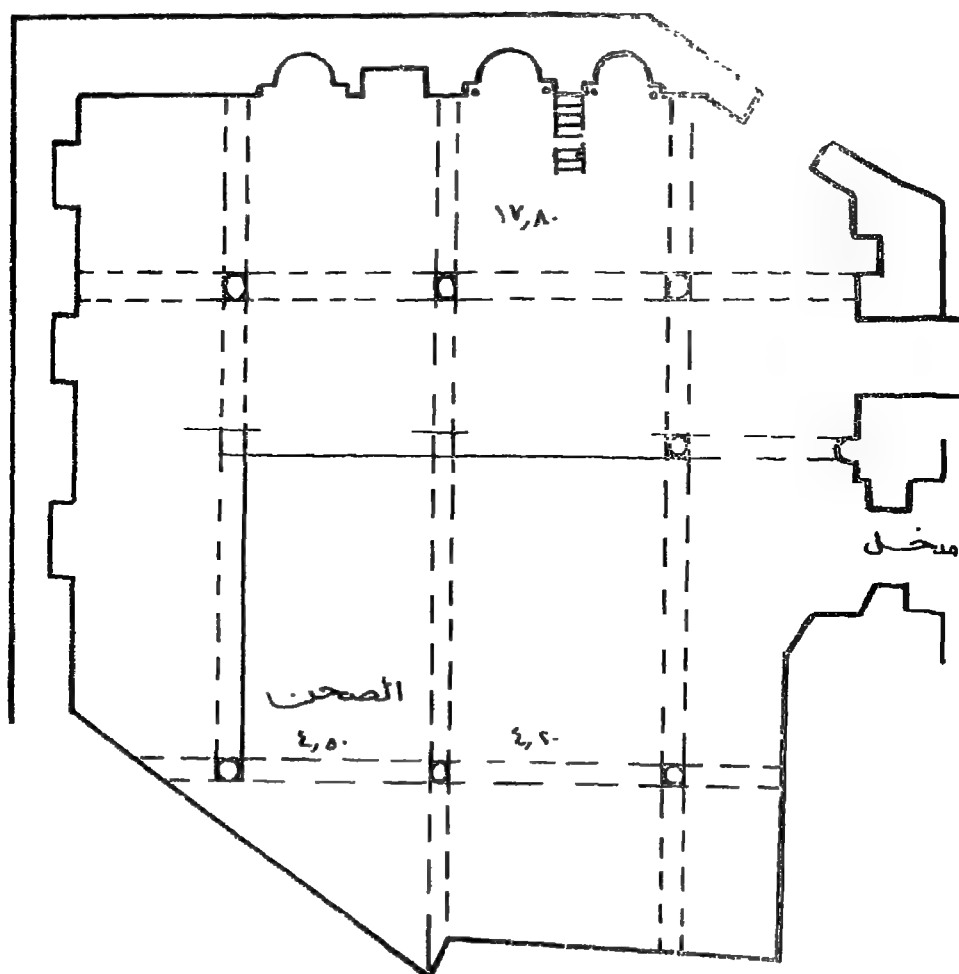
ثالثاً : اجراء الحفائر فى المناطق الاثرية بالاقاليم وخاصة لتصفية
التلال الاثرية والجبانات فى مناطق الاثار الاسلامية والقبطية حيث تتعرض

للتهب بصورة مستمرة • على أن يقوم قسم الآثار بالكلية بذلك مستعينا بالطلبة للمشاركة فى الحفر بدلا من العمال العاديين ويكون ذلك نظير اجر فى الاجازات الصيفية وقد حققت بنفسى تجربة تشغيل الطلبة ابان عملى فى هيئة الآثار المصرية وكانت تجربة ناجحة •

هذا من الممكن أيضا ان تدخل الحفائر ضمن الدروس العملية وتقدر عليها اعمال السنة •

كما انه من الممكن ان تقام معسكرات عمل صيفية فى مناطق الحفر على أن تتولى الجامعة الاتفاق على الطلبة العاملين ويمنحوا مكافأة فى نهاية العمل وتزداد فئة الاجر بزيادة خبرة العمل سنة بعد سنة وفى هذا حل لمشكلة العمالة المزمدة • على أن يقولى أعضاء هيئة التدريس باقسام الآثار الاشراف على عمليات الحفر والتسجيل يساعدهم فى ذلك المعيدون والمدرسون المساعدون •

وقد يصل الطالب بعد اربع سنوات من التدريب طوال الصيف على الحفر الى درجة العامل الفنى الذى يصل راتبة الى ستة جنيهاً فى اليوم • وبذلك نصل الى حل لمشكلة نقص العمالة الفنية فى مجال الحفائر •



جامع المغاربة - جرجا



جامع المغاربة - رواق التبتة



جامع القلوية - حال ليثميان الإسماعيلية الحديثة



جامع المغاربة - مثال لبتيجان، الأعمدة المختلفة الطول



جامع المغارية - بائكة من رواق القبلة وجدار الرواق الجسري المصنوع

ملخص لمحاضرة مسنر كولمان

المعهد الألماني للشرقيات

من الأسس الرئيسية للجامعات الاقليمية ان تقوم بمجهود مكثف لكى تبرز المجهودات الآتية :

١ - التدريب العملى :-

فى المجالات الخاصة بالآثار وخصوصا المصريات فى الجامعات المصرية يضع الطالب نصب عينيه الخروج الى الحياة العملية لكى يصبح مرشدا سياحيا ، وقليل منهم هو الذى يتمنى تعيينه فى هيئة الآثار ، وعلى ذلك فالجامعات تقوم بدور فعال فى تجهيز هؤلاء للمستقبل . والجامعات الاقليمية نظرا لأن اعداد طلبتها القليلين بعض الشيء ، يجب أن تقوم بالدور العملى فى تدريب هؤلاء الطلاب فى الموقع لكى يقوموا بأعمال عدة منها التسجيل والمسح الأثرى .

٢ - التسجيل :-

وبالنسبة للثروة الأثرية فى مصر العليا يجب تشغيل الطلبة فى هذه المواقع وسوف يكون لهذا فائدة اذا قامت هيئة الآثار وأمدتهم بالمعلومات المطلوبة .

٣ - الترميم :-

ان الجامعات الاقليمية لها دور فعال فى انقاذ وترميم الآثار ، وذلك بالتعاون مع هيئة الآثار المصرية ومركز تسجيل الآثار .

**Summary on a Communication Presented on the Occasion of
the First International Conference on "The Role of Provincial
Universities in Archaeology and Preservation".**

By

K. P. Kuhlmann/DAI

Apart from the basic fact that an increase in number of Universities all over the country will help to keep numbers of students down at overall institutions, thus allowing for a more intensive teacher-student relationship, the present writer would like to stress three points which to him appear of particular pertinence to the theme of this conference.

1) Field-Training :

In Egypt only very few students of Archaeology or Egyptology in particular - will eventually embark on a scientific career within the University itself. The highest percentage of students view their training as preparation for gaining access to the lucrative market of tourism wherein they will serve as guides. A smaller, yet highly important group of students will eventually enter into the service of the Antiquities Organization and therein start their careers as inspectors of antiquities actively in charge of safeguarding and dealing with ancient monuments. It is with reference to this latter group that Provincial Universities, especially in the field of Pharaonic archaeology, can play a key-role as far as preparing them for their future occupational deployment is concerned.

Provincial Universities by virtue of their location and considerable smaller numbers of students enjoy the opportunity to provide for an intimate acquaintance of students with the monuments within their province. Through putting more emphasis on field-studies besides the theoretical aspects of teaching Egyptology for example - philology, history etc. being excellently provided for and taught up to post-graduate levels at Cairo University - future inspectors could be especially groomed for dealing with archaeological remains. Thus, there could be established a badly needed body of trained personnel with practical experience in the field on which the Antiquities Organisation could rely for recruiting suitable

staff for deployment in their home-counties. It follows that students-curricula in Archaeology should be praxis-oriented (e.g. epigraphical exercises at sites, participation in training excavations if conducted by Universities, teaching of architectural drawing and how to take measurements, functions and handling of surveying-instruments like level and theodolite, photographic documentation etc.) a demand which is met by the fact that teaching-staff at provincial Universities not seldomly can account for personal experience in field-work themselves.

2) Documentation :

The wealth of extant archaeological remains, mainly rock-tombs if we consider the Middle and Upper Egyptian Provinces, away from the main centers of interest, professional and touristic, and thereby little, if at all, known to Archaeologists would appear to be a field of worthwhile activity for Provincial Universities. By actively engaging students there could be established an extensive collection of basic information on the monuments in a particular area, comprising detailed descriptions (in English) of the actual state of the monuments, their architectural forms documented by drawings (ground-plan and cross-sections) together with a possibly-complete photographic record. These records should be kept available to any scholar and serve as a basis for further in-depth studies of one particular monument or a group thereof.

It would therefore be very useful indeed if Archaeological departments of Provincial Universities were provided with photographic and basic surveying equipment to enable them to carry out such documentation work.

3) Restoration :

Carrying the role of Provincial Universities as a key-factor in the preservation of archaeological remains within their region one step further it would certainly be a most welcome development if the Departments of Archaeology, in collaboration with the Antiquities Organisation and other specialized institutions within this field (e.g. the Center of Documentation, the Restoration Institute and the Centre franco-égyptien in Karnak) were qualified and equipped to actively engage in restorative measures to preserve the national heritage from falling victim to detrimental effects of erosive agents and vandalism by the population as well as the threats posed to it by the ever-increasing numbers of tourists.

ملخص لمحاضرة مستر زيجموند فسيوتسكى

مدير البعثة البولندية للترميم

تبين المحاضرة الاعمال التى قامت بها البعثة البولندية فى ترميم معبد الملكة حتشبسوت بالدير البحرى . والتى بدأت سنة ١٩٦١م والتى قامت ايضا بكشف معبد تحوتمس الثالث وتقوم هذه البعثة بالترميم فى الطابق الثالث للمعبد ويقوم هذا الترميم على الدراسات السابقة التى قامت قبل اعمال هذه البعثة مثل بعثة مستر ناقييل وونلوك . وقد قام بعمل التسجيل والدراسات على كل الآثار الموجودة داخل هذا المعبد وايضا الأعمدة الموجودة داخل نفاذ الطريق الثالث . والمحاضرة تبين مراحل العمل وتطوره وأيضا الطرق التى يقوم بها هؤلاء الجداد . والتى يجب الاستفادة بها فى مجال الترميم الخاص بالآثار .

Summary of the lecture given by Zygmunt Wysocki, the director of the Polish-Egyptian Archaeological and Preservation Mission Deir el Bahari on February 16-th 1981 on the occasion of a symposium at the University of Asint.

The Polish activity at the temple of the queen Hatshepsut at Deir el Bahari has begun in 1961.

The Mission of the Polish Center of Mediterranean Archaeology of Warsaw University led by Dr. Dabrowski has started at that time excavations, researches and the preservation work on the upmost terrace of the temple.

A great success of their work was the discovery of an unknown temple of Thothmes III, situated on the Southern borders of the queen's Hatshepsut temple.

This discovery has occupied the Mission of Dr. Dabrowski till such an extent that it could not execute the restoration work of the structure of the queen.

According to the Cultural, Scientific and Technical Agreement between the governments of Poland and Egypt a new Mission was created in 1968, named "Polish-Egyptian Archaeological and Preservation Mission Deir el Bahari" which in cooperation of Polish and Egyptian specialists realises the restoration of this unique architectural monument of ancient Egypt.

Taking in consideration that the work of our predecessors H.E. Naville, H. E. Winlock and Baraize, who have restored 2/3 of the structure, has been continued since 1892 till 1944 i.e. during 52 years, and after the second world war another 7 years by Dawski, one may presume that it takes not less than 30 years more to bring to the end the preservation work of this monument.

Therefore the Mission has chosen for its work only some elements of the temple which were important for the outer expression of its architecture and which could be finished in a reasonable period of time.

First of them is the uppermost portico, crowning the whole structure the restoration of which shall give back to the temple its previous architectural proportions.

The second element taken to the plan of restoration was the facing wall, above the upper terrace and the third one the upper court where the work of the Mission has been started on the preservation of its Western wall, so called wall with niches.

Studies and researches, as well as the documentation where executed parallel with the realization.

According to them we have settled that the upper court was surrounded on all sides by the roofed colonnades which were compound on the North, East and South by two rows of protodoric columns.

Only on the West a colonnade of three rows was shadowing the wall with niches and the entrance to the main sanctuary.

The central part of the court was unroofed and surrounded by columns having very unique decorations relieved on the large panels, turned to the interior of the court.

All the columns in the upper court were of the same height, as well as of the same dimensions.

Some of the shafts have been restored during the first years of our activity but because the upper court was our building site we were obliged to postpone the realization for the future.

After the earthquake happened in 1969 the Mission has discovered the remains of a rock platform running above the upper terrace, cut in the rock by the ancient builder of the temple in order to protect the whole structure against the stones falling from the cliff.

This discovery gave us an idea to reconstruct the previous protection of the temple being at the same time the most upper architectural element, connected directly to the rock background.

After 12 seasons of our activity the platform has been reconstructed. It protects again the upper terrace against the dangerous rocks.

The last elements of the temple being under the restoration is the upper portico.

The outer row of pillars is already finished, covered by architraves. The Mission is working now inside of the portico, inserting original stones to its walls and restoring the inner row of protodoric columns.

We have begun to cover the southern wing of the portico by a roof which is build as a modern construction imitating the dimensiones of the ancient roof slabs.

Architectonical studies and resarches still continued are giving more and more precise data about the development of the structure during the past.

Several previous statements have been changed according to our new observations based on the traces still existing in the structure.

The temple has been built not as a result of one complete design of an architect but it was developed steep by steep from the West to the East by adding new porticos, terraces and walls.

The Northern portico of the middle terrace which was always treated as the last structure erected before the dead of the queen appears to be the last but one.

Its unfinished state was not a result of the dead of Natshepust but of a collision hapened during the erection of the portico between it and the tomb being underneath.

It seams that this fact has caused the change of the architect being resposible for the structure because in the last element of the temple which is undoubtly the lowest portico one may see new architectonical details introduced to the structure by a new builder.

More over the new architect has introduced his style to the middle portico already finished and decorated by reliefs by his predecessor.

Several traces still preserved on the walls and foundations of the temple are studied carefully all the time and the results shall be publised in the near future.

In order to expose the beauty of this unique architecture the

Mission realises the electric instalations which should light up not only the temple but also the magnificent panorama of the cliff forming the background of the monument.

We hope that the programme of work which the Mission has accepted at the very beginning shall be realized during the next 5 or 6 seasons of our activity.

أشرف على إعداد هذا الكتاب للطبع
وقام بتصحيحه الدكتور / أحمد سيد محمد
الاستاذ المساعد للأدب العربي
بكلية أداب سوهاج

محتويات الكتاب

- ١ - مقدمة :
بقلم الأستاذ الدكتور / عبد الرزاق حسن رئيس جامعة أسيوط ٢
- ٢ - مقدمة ثانية :
بقلم الأستاذ الدكتور / محمود حلمي مصطفى عميد آداب سوهاج ٧
- ٣ - دور الجامعات الاقليمية نحو التراث الأثرى والحفاظ عليه
دكتور / احمد عيد الحميد يوسف ١١
- ٤ - دور الجامعات الاقليمية نحو التراث الأثرى في صعيد
مصر والحفاظ عليه
دكتور / عادل ياسين ١٩
- ٥ - دور الجامعات الاقليمية في الحفاظ على التراث الأثرى
دكتور / أبو العيون بركات ٢٥
- ٦ - مقدمة تاريخية عن آثار الصحراء الغربية
دكتور / أحمد الصاوى ٣٣
- ٧ - كشف المواقع الأثرية والمحافظة عليها
دكتور / محمد عبد الستار ٥١
- ٨ - نحو خلق وعى قومى للحفاظ على الآثار فى مصر « ملخص »
دكتور / على المليجى ٦٣
- ٩ - الآثار الاسلامية غير المسجلة بمدينة جرجا
دكتور / محمد سيف النصر أبو الفتوح ٦٥
- ١٠ - ملخص لحاضرة مستر كولمان « المعهد الألمانى للشرقيات »
كولمان ٨١
- ١١ - ملخص لحاضرة مستر زيجموند فسيونسكى مدير البعثة
البولندية للترميم
زيجموند ٨٥

دار الثقافة للطباعة والنشر
٢١ شارع كامل صدقي - الفجالة
ت ٩١٦٠٧٦ - القاهرة

